جامعة النجاح الوطنية

كلية الدراسات العليا

الوهن
"دراسة قرأنية"

إعداد

أنس محمد أمين نزال

إشراف

د. خضر سوندك

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول الدين، بكلية الدراسات العليا، في جامعة النجاح الوطنية، نابلس- فلسطين.

2018

الوهن

دراسة قرآنية

إعداد

أنس محمد أمين نزال

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ2018/2/13م، وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة	**التواقيع**
- **د. خضر سوندك / مشرفاً ورئيساً**	.....
- **د. محمد الديك / ممتحناً خارجياً**	.....
- **د. خالد علوان / ممتحناً داخلياً**	.....

الإهداء

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار إلى من أحمل اسمه بكل افتخار والدي العزيز

إلى الغالية التي لا نرى الأمل إلا من عينيها أمي الحبيبة

إلى قرة عيني وفلذات كبدي زوجتي وأبنائي

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة إخوتي وأختاي

إلى رفاق الدرب الذين تسكن صورهم أجمل اللحظات والأيام التي عشتها

إلى موكب الرسالة والنبوة والدعوة والجهاد في أرجاء المعمورة وربوع العالمين

إلى الذين أفنوا أعمارهم خلف قضبان السجون

إلى الذين بذلوا أرواحهم فداءً للدين

أهديكم جميعاً جهدي المتواضع هذا.. جهد المقل..

الشكر والتقدير

قال تعالى: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [1]

فبعد الحمد والشكر والثناء لله سبحانه وتعالى الذي أعانني على إنجاز هذا العمل المتواضع.

فإنه لا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر والتقدير للدكتور الفاضل خضر سوندك حفظه الله، الذي تكرم بالإشراف على هذه الرسالة، فساعدني على إخراج هذا الجهد المتواضع، وأمدني بالتوجيهات والنصائح النيرة، ولم يبخل علي بشيء من علمه الوافر، وجهده المتواصل.

كما وأتقدم بالشكر للشيخ إبراهيم داود الذي أعانني في اختيار الفكرة، وللشيخ زهران عمر زهران على ما أمدني به من كتب ومراجع.

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل للدكتور محمد الديك وللدكتور خالد علوان لتكرمهما بمناقشة هذه الرسالة.

وكذلك الشكر إلى كل من علمني حرفاً، وإلى كل مؤلف كتاب عرضته أو اقتبست منه، وإلى المنشئين للمكتبة الإلكترونية الشاملة فبارك الله في جهودهم.

لهؤلاء ولغيرهم ممن لم يبخلوا علي ولو بدعوة في ظهر الغيب أقدم شكري وامتناني.

وأسأل الله أنْ يجعلَ أعمالنا جميعاً خالصةً لوجهه الكريم.. وأنْ يجمعنا مع نبيهِ الكريم..

في جنّته ودار كرامته.. إنّه وليّ ذلك والقادر عليه.

[1] **سورة إبراهيم:** آية 7.

الإقرار

أنا الموقع أدناه، مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

الوهن

(دراسة قرآنية)

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أي درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researchers own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

اسم الطالب: **Students Name**

التوقيع: **Signature**

التاريخ: **Date**

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	ج
الشكر والتقدير	د
الإقرار	هـ
الملخص	ح
المقدمة	1
الدراسات السابقة	2
أهمية الموضوع	3
أسباب اختيار الموضوع	3
هدف الدراسة	4
مشكلة الدراسة	4
منهجية الدراسة	4
خطة الدراسة	5
الفصل الأول: مفهوم الوهن ودلالته في السياق القرآني	8
المبحث الأول: مفهوم الوهن في اللغة وفي الاصطلاح	9
المطلب الأول: الوهن في اللغة	9
المطلب الثاني: الوهن في الاصطلاح	9
المبحث الثاني: الألفاظ ذات الصلة	10
المطلب الأول: الضعف	1
المطلب الثاني: الاستكانة	12
المطلب الثالث: الخوف	14
المطلب الرابع: الجبن	18
المبحث الثالث: الوهن في السياق القرآني	19
الفصل الثاني: أسباب الوهن وآثاره	26
المبحث الأول: أسباب الوهن القدري	27
المطلب الأول: الكبر في السن	27
المطلب الثاني: الحمل	30
المبحث الثاني: أسباب الوهن المكتسب	33

المطلب الأول: الكفر بالله تعالى	33
المطلب الثاني: الشرك بالله تعالى	38
المطلب الثالث: ترك الجهاد خوفاً من الموت	43
المطلب الرابع: الخلود إلى الدنيا والاطمئنان إليها	45
المطلب الخامس: وقوع الهزيمة	48
المبحث الثالث: آثار الوهن وأضراره	50
المطلب الأول: تسلط الأعداء	50
المطلب الثاني: بغض الله ورسوله	53
المطلب الثالث: التبعية للكفار	55
الفصل الثالث: علاج الوهن	58
المبحث الأول: طاعة الله ورسوله	59
المبحث الثاني: استشعار معية الله سبحانه	63
المبحث الثالث: تعميق الإيمان بالقضاء والقدر	67
المبحث الرابع: حب الشهادة في سبيل الله	70
المبحث الخامس: معرفة حقيقة الدنيا	75
المبحث السادس: الاعتبار بما يصيب الأعداء	80
المبحث السابع: التوكل على الله	84
المبحث الثامن: الاعتزاز بانتماء المسلم إلى ربه	90
الخاتمة	93
المسارد	97
مسرد الآيات القرآنية	98
مسرد الأحاديث النبوية	108
قائمة المراجع والمصادر	109
Abstract	b

الوهن

دراسة قرآنية

إعداد

أنس محمد أمين نزال

إشراف

د. خضر سوندك

الملخص

جاءت هذه الرسالة في الحديث عن موضوع الوهن من خلال آيات القرآن الكريم وذلك في مقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة.

تحدث الباحث في الفصل الأول: عن مفهوم الوهن في اللغة وفي الاصطلاح، ثم بين الألفاظ ذات الصلة بالوهن، كالضعف والاستكانة والخوف والجبن، ثم تتبع لفظ الوهن في السياق القرآني ودلالاته.

وفي الفصل الثاني: جاء الحديث عن أسباب الوهن القدرية ككبر السن وحمل المرأة، والمكتسبة كالكفر والشرك وترك الجهاد والاطمئنان إلى الدنيا ووقوع الهزيمة، ثم بيان آثار الوهن على الأمة أفراداً وجماعات كتسلط الأعداء وبغض الله والتبعية للكفار.

وفي الفصل الثالث: جاء الحديث عن أهم السبل والطرق التي بينها القرآن الكريم في علاج الوهن إذا ما أصاب الأمة، أو أصاب الأفراد، كطاعة الله ورسوله، واستشعار معية الله، وتعميق الإيمان بالقضاء والقدر، وحب الشهادة في سبيل الله، ومعرفة حقيقة الدنيا، والتوكل على الله، والاعتزاز بانتماء المسلم إلى ربه.

أما الخاتمة: فقد بين فيها الباحث أهم النتائج التي وصل إليها فيما يتعلق بمعنى الوهن في الآيات القرآنية، وأسبابه وطرق علاجه.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون، والصلاة والسلام على خير الخلق أجمعين، وخاتم الأنبياء والمرسلين، الهادي البشير والداعي إلى الله بإذنه والسراج المنير، ومن سار على دربه واهتدى بهديه ودعا بدعوته بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد.

فإنه قد أصاب الأمة ما أصابها من ضعف وهوان، فانتشر الخوف وفشا الذل وضعفت الهمم وخارت العزائم، حتى غدت الأمة مطمعاً للطامعين، وفريسةً سهلةً للمفترسين.

وقد وصف المصطفى صلى الله عليه وسلم حالنا بأدق تعبير، فقوله الصدق ولا ينطق الا بالحق، فقال: "**(يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها)**. فقال قائلٌ: ومن قلة نحن يومئذ. قال: **(بل أنتم يومئذ كثيرٌ ولكنكم غثاءٌ كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن الله في قلوبكم الوهن)**. فقال قائلٌ: يا رسول الله وما الوهن؟ قال: **(حب الدنيا وكراهية الموت)**."[1]

ولا شك أن الشفاء والدواء في القرآن الكريم الذي لا تنقضي عجائبه، والذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فيه الهدى والشفاء، والرحمة والبيان، والموعظة الحسنة والتبيان، والذي لا عز للأمة إلا بالرجوع إليه والتمسك به، فقد قال الله تعالى: ﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾﴾[2] قال ابن عباس رضي الله عنه في تفسير الآية: فيه شرفكم وعزكم.[3]

---

[1] أبو داود، سليمان بن الأشعث(275هـ): **سنن أبي داود**. تحقيق: محمد عبد الحميد. بيروت: المكتبة العصرية. (111/4) (4297) كتاب الملاحم/ باب في تداعي الأمم على الاسلام.

قال الألباني: صحيح. الألباني، محمد بن ناصر(1420هـ): **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**. ط:1. الرياض: مكتبة المعارف. 1416هـ. (648/2) (958)

[2] **سورة الأنبياء:** آية 10

[3] انظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر(774هـ). **تفسير القرآن العظيم**. تحقيق: سامي بن محمد سلامة. ط:2. دار طيبة للنشر.1420هـ. (334/5)

فجاءت هذه الرسالة لتكشف للمسلم عن حقيقة الوهن، وتبين دوافعه وأسبابه، وتبرز أضراره وآثاره السلبية على الأفراد والجماعات، وترشد إلى سبل الوقاية وطرق العلاج منه، ليتسنى لكل مسلم أن يقف أمام حقيقة الوهن كما بينته آيات القرآن، فيحذر منه ويبتعد عنه ويعمل جاهداً على مقاومته، ويكون على بينة ودراية شاملة حول هذا الموضوع.

الدراسات السابقة

من خلال البحث والتدقيق والتحري فيما تيسر من مراجع وكتب، تبين لي أن هذا الموضوع تندر الكتابة فيه بشكل علمي مستقل، أو دراسة قرآنية مستقلة وشاملة، وإنما وجدت بعض الإشارات إلى هذا الموضوع في بعض الكتب والمراجع منها:

1- نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم عليه السلام. لعدد من المختصين بإشراف الشيخ صالح بن حميد.

خص فيه فصلاً كاملاً تكلم فيه عن معنى الوهن ومضاره وذمه في الكتاب والسنة، ولكنه كان مقتضباً ومختصراً جداً، لم يستوعب الوهن بكل جوانبه.

2- علو الهمة. لمحمد أحمد إسماعيل المقدم.

تكلم في الباب الخامس من الكتاب عن أسباب انحطاط الهمم، واعتبر الوهن أول هذه الأسباب، ولكنه كان مختصراً جداً لم يتجاوز ثلاث صفحات، ولم يغط جوانب الموضوع.

3- من آفات الدعاة: الوهن أسبابه ومضارة. لفضل الله ممتاز.

وهو عبارةٌ عن مقالةٍ تكلم فيها الكاتب عن معنى الوهن، وذكر فيها بعض أسباب الوهن باختصار، وبعض مضارة، ولكنه لم يستوعب هذه الأسباب أو المضار، كما أنها لم تكن دراسة قرآنية متخصصة.

4- الوهن في القرآن الكريم، عبد المجيد محمد علي الغيلي، 1436هـ، منشور على موقع المؤلف: رحى الحرف.

وهو كتاب تكلم فيه المؤلف عن حقيقة الوهن ومظاهره، وقسم الوهن إلى وهن الجسم ووهن القلب ووهن العمل، وتحدث المؤلف عن علاج الوهن وقسمه إلى علاج إدراكي وعلاج قلبي وعلاج سلوكي.

ما يميز هذه الرسالة أنها دراسة قرآنية متخصصة، بينت مفهوم الوهن ودلالاته في السياق القرآني، وأسباب الوهن ودوافعه، ثم بينت آثاره ونتائجه على الأمة، إضافةً إلى سبل علاجه والخلاص منه، ملتزمةً منهج الاستقراء التام لآيات القرآن الكريم التي تناولت موضوع الوهن، ثم دراستها وتحليلها للخروج منها بالفوائد والمعاني والأفكار النافعة حول هذا الموضوع.

أهمية الموضوع

تنبع أهمية هذه الدراسة من خلال اهتمام القرآن الكريم بموضوع الوهن، وبيان خطورته على المؤمنين، ومدى تأثيره على أمة الإسلام إن انتشر فيها، فالقرآن كتاب هداية وتوجيه للمؤمنين في كل وقت وزمان، وتتلخص أهمية هذه الدراسة في النقاط الآتية:

1- بيان خطورة انتشار الوهن، وضرورة العمل من أجل علاجه.

2- بيان أهم الآثار والنتائج المترتبة على انتشار الوهن.

3- بيان أهم الأسباب التي تؤدي الى انتشار الوهن، وتوضيح أهم طرق العلاج.

أسباب اختيار الموضوع

1- الحاجة الماسة لمثل هذه الدراسات في مثل هذا الظرف الذي تحياه الأمة.

2- التعرف على حقيقة الوهن، وأسبابه ودوافعه، وآثاره وسبل علاجه.

3- المحاولة المتواضعة لتقديم خدمة للمكتبة الإسلامية، فهناك جوانب طرقت في الدراسة لم يكتب فيها من قبل.

أهداف الدراسة

1- الكشف عن حقيقة معنى الوهن، وأسبابه وآثاره المدمرة على الأفراد والجماعات.

2- بيان السبل والأساليب التي بينها القرآن أو أشار إليها لمعالجة هذا المرض الخطير.

مشكلة الدراسة

انتشر الوهن وشاع في الأمة الإسلامية، وكثيرٌ من الناس يجهل حقيقته، ولا يعلم أسبابه ولا طرق علاجه، فجاءت هذه الدراسة لتبين حقيقة الوهن، وتحذر من أسبابه، وتوضح سبل علاجه.

ويفترض في هذه الدراسة أن تجيب عن التساؤلات الآتية:

1. ما هي حقيقة الوهن؟
2. كم مرة ورد لفظ الوهن في القرآن الكريم، وما هي الألفاظ القريبة منه؟
3. ما الأسباب والدوافع التي تؤدي إلى انتشار الوهن؟
4. ما الآثار والأضرار الناتجة عن شيوع الوهن؟
5. ما هي طرق العلاج وسبل الخلاص من الوهن إذا ما أصاب الأمة؟

منهجية الدراسة

اعتمدت بمشيئة الله تعالى على المنهج الاستقرائي إلى جانب المنهج التحليلي وذلك من خلال الخطوات التالية:

1. جمع الآيات المتعلقة بموضوع الوهن.
2. الوقوف مع الآيات وتحليلها واستنباط دلالاتها بقدر المستطاع ومحاولة ربطها بالواقع.
3. الاعتماد إضافةً إلى المراجع والمصادر الشرعية الأصلية على المصادر التبعية للشريعة

وتوثيق كل معلومة حسب طريقة التوثيق المتبعة لدى الجامعة.

4. الاستعانة بأقوال المفسرين السابقين والمعاصرين وعزو الأقوال إلى أصحابها.

5. وضع كامل المعلومات عن المرجع عندما يذكر لأول مرة ثم أشير إليه باختصار.

6. الترجمة للأعلام عند الحاجة.

7. تسجيل أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث.

خطة الدراسة

تتكون خطة هذه الدراسة من مقدمة، وثلاثة فصول وخاتمة، وفهارس، على النحو الآتي:

المقدمة

وتشمل تعريفاً بالموضوع، وأسباب اختياره وأهميته ومشكلته والأهداف المرجوة من ذلك، مع ذكر الدراسات السابقة، ومنهجية البحث، وخطته.

أما الفصول فقد تضمن كل فصل عدة مباحث على النحو التالي:

الفصل الأول: مفهوم الوهن ودلالته في السياق القرآني

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم الوهن، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الوهن في اللغة.

المطلب الثاني: الوهن في الاصطلاح.

المبحث الثاني: الألفاظ ذات الصلة، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الضعف.

المطلب الثاني: الاستكانة.

المطلب الثالث: الخوف.

المطلب الرابع: الجبن.

المبحث الثالث: الوهن في السياق القرآني.

الفصل الثاني: أسباب الوهن وآثاره

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أسباب الوهن القدري، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الكبر في السن.

المطلب الثاني: الحمل.

المبحث الثاني: أسباب الوهن المكتسب، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: الكفر بالله تعالى.

المطلب الثاني: الشرك بالله تعالى.

المطلب الثالث: ترك الجهاد خوفاً من الموت.

المطلب الرابع: الخلود إلى الدنيا والاطمئنان إليها.

المطلب الخامس: وقوع الهزيمة.

المبحث الثالث: آثار الوهن وأضراره، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تسلط الأعداء.

المطلب الثاني: بغض الله ورسوله.

المطلب الثالث: التبعية للكفار.

الفصل الثالث: علاج الوهن

وفيه ثمانية مباحث:

المبحث الأول: طاعة الله ورسوله.

المبحث الثاني: استشعار معية الله سبحانه.

المبحث الثالث: تعميق الإيمان بالقضاء والقدر.

المبحث الرابع: حب الشهادة في سبيل الله.

المبحث الخامس: معرفة حقيقة الدنيا.

المبحث السادس: الاعتبار بما يصيب الأعداء.

المبحث السابع: التوكل على الله.

المبحث الثامن: الاعتزاز بانتماء المسلم إلى ربه.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج.

الفصل الأول

مفهوم الوهن ودلالته في السياق القرآني

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم الوهن في اللغة وفي الاصطلاح.

المبحث الثاني: الألفاظ ذات الصلة.

المبحث الثالث: الوهن في السياق القرآني.

المبحث الأول: مفهوم الوهن في اللغة وفي الاصطلاح

المطلب الأول: الوهن في اللغة

إذا نظرنا في معاجم اللغة فإننا نجد أن لفظ الوهن يدور حول جملة من المعاني، وهي على النحو الآتي:

1. الضعف في العمل والأمر والعظم[1].
2. الرجل القصير الغليظ.
3. الوَهْنُ: الجَهْدُ.
4. الجبنُ عن الإقْدَامِ[2].
5. لفظة تدل على الزمان وهي: ساعة تمضي من الليل، وأوهن الرجل: صار أو سار في تلك الساعة [3].

*يتبين من العرض السابق أن لفظ الوهن في اللغة يدل على أمرين: الأول: يتعلق بالضعف، والثاني: يتعلق بالزمان.

المطلب الثاني: الوهن في الاصطلاح

مما ورد في معنى الوهن في الاصطلاح ما ذكره المناوي في "التوقيف": "ضعف من حيث الخلق أو الخلق."[4]

---

[1] انظر: ابن منظور، محمد بن مكرم(11هـ). **لسان العرب**. ط:3. بيروت: دار صادر. 1414هـ. (453/13).

[2] انظر: الزبيدي، محمد بن عبد الرزاق الحسيني(1205هـ): **تاج العروس من جواهر القاموس**. دار الهداية. (267/36).

[3] انظر: ابن فارس، أحمد بن زكريا(395هـ): **معجم مقاييس اللغة**. تحقيق: عبد السلام هارون. دار الفكر. (150/6).

[4] المناوي، محمد عبد الرؤوف(1031هـ): **التوقيف على مهمات التعاريف**. ط:1. القاهرة: عالم الكتب. 1410هـ. (ص: 341).

وذكر النيسابوري للوهن معنيين[1]:

الأول: الوهن استيلاء الخوف على المرء.

الثاني: ضعف يلحق القلب، والضعف مطلقاً اختلال القوة الجسمية.

*إن المتأمل للتعريف اللغوي والتعريف الاصطلاحي للوهن يتبين له أن المعنى اللغوي جاء أوسع من المعنى الاصطلاحي، فقد اتفقا في معنى الضعف وأضاف المعنى اللغوي معنى آخر يتعلق بالزمان.

المبحث الثاني: الألفاظ ذات الصلة

ورد في القرآن أربعة ألفاظ قريبة في معناها ودلالتها من معنى الوهن، وهي: الضعف، الاستكانة، الخوف، الجبن، وقد بينت معناها في المطالب الآتية:

المطلب الأول: الضعف

إن هذا المصطلح قريب جداً من مصطلح الوهن، بل عده جملةٌ من أهل اللغة وأهل التفسير تعريفاً للوهن، وعدوا الوهن تعريفاً له.

أولاً: الضعف في اللغة

قال ابن منظور: "الضعف هو خلاف القوة."[2]

ثانياً: الضعف في الاصطلاح

قال المناوي: "وهن القوى حساً أو معنى .. وقيل: خلاف القوة وتكون في النفس وفي البدن وفي الحال."[3]

---

[1] انظر: النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد(850هـ): **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**. تحقيق: زكريا عميرات. ط:1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1416هـ. (274/2).

[2] ابن منظور: **لسان العرب**. (203/9).

[3] المناوي: **التوقيف على مهمات التعاريف**. (ص:223).

إن الناظر المتأمل للتعريف اللغوي والاصطلاحي للضعف يتبين له أنهما يفضيان إلى نفس المعنى.

ثالثاً: الضعف في السياق القرآني

جاءت لفظة الضعف بهذا المعنى في القرآن الكريم ثلاثين مرة.[1] ويؤكد ذلك أقوال المفسرين في تفسيرهم لجملة هذه الآيات، ومنها:

– ما قاله ابن كثير في تفسيره لقوله تعالى:﴿ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ ﴾ [2] المستضعفين: هم الذين لا قدرة لديهم.[3]

– ومنها ما قاله القشيري في تفسيره لقوله تعالى:﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ ﴾[4] فقد ذكر أن الضعف: الحاجة التي تتبعها قوة.[5]

---

[1] (ضعف: **سورة الحج:** آية (73). ضعفوا: **سورة آل عمران:** آية (146). استضعفوني: **سورة الأعراف:** آية (150). يستضعف: **سورة القصص:** آية (4). استضعفوا: **سورة الأعراف:** آية (75)، **سورة القصص:** آية (5)، **سورة سبأ** آية (31) و (32) و (33). يستضعفون: **سورة الأعراف:** آية (137). ضعف: **سورة الروم:** آية (54) مرتين. ضعفا: **سورة الأنفال:** آية (66). **سورة الروم:** آية (54). ضعيفا: **سورة البقرة:** آية (282). **سورة النساء:** آية (28). و (76). **سورة هود:** آية (91). ضعافا: **سورة النساء:** آية (9). الضعفاء: **سورة البقرة:** آية (266). **سورة التوبة:** آية (91). **سورة إبراهيم:** آية (21). **سورة غافر:** آية (47).أضعف: **سورة مريم:** آية (75). **سورة الجن** : آية (24). مستضعفون: **سورة الأنفال:** آية (26). المستضعفين: **سورة النساء** آيات (75) و(97) و (98) و (127).

[2] **سورة النساء:** آية 98

[3] انظر: ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**. (390/2)

[4] **سورة الروم:** آية 54

[5] انظر: القشيري، عبد الكريم بن هوازن(465هـ): **تفسير القشيري**. تحقيق: إبراهيم البسيوني. ط:3. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب. (125/3)

– ومنها ما قاله أيضاً حقي[1] في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٩ ﴾[2] الضعاف: العاجزون.[3]

رابعاً: الفرق بين الضعف والوهن

يقول أبو هلال العسكري: "أن الضعف ضد القوة وهو من فعل الله تعالى كما أن القوة من فعل الله تقول خلقه الله ضعيفاً أو خلقه قوياً، وفي القرآن (وخلق الإنسان ضعيفاً)[4] والوهن هو أن يفعل الإنسان فعل الضعيف تقول وهن في الأمر يهن وهناً وهو واهن إذا أخذ فيه أخذ الضعيف.. ويجوز أن يقال إن الوهن هو انكسار الحد والخوف ونحوه، والضعف نقصان القوة."[5]

المطلب الثاني: الاستكانة

وهذا أيضاً من المصطلحات القريبة في معناها من معنى الوهن.

أولاً: الاستكانة في اللغة

قال الرازي: الاستكانة: "الخضوع."[6]

---

[1] إسماعيل حقي بن مصطفى الإسلامبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء: متصوف مفسر. تركي مستعرب. ولد في آيدوس وسكن القسطنطينية، وكان من أتباع الطريقة (الخلوتية) نفي إلى تكفور طاغ، وعاد إلى بروسة فمات فيها سنة 1127هـ. له كتب منها: (**روح البيان في تفسير القرآن**) (**الرسالة الخليلية**). انظر: الزركلي، خير الدين بن محمود (1396هـ): **الأعلام**. ط:15. دار العلم للملايين. 2002م. (313/1).

[2] **سورة النساء:** آية 9.

[3] انظر: حقي، إسماعيل بن مصطفى(1127هـ): **روح البيان في تفسير القرآن**. بيروت: دار الفكر. (170/2).

[4] **سورة النساء:** آية 28.

[5] العسكري، الحسن بن عبد الله(395هـ). **معجم الفروق اللغوية**. تحقيق: بيت الله بيات. ط:1. قم: مؤسسة النشر الإسلامي. الإسلامي. 1412هـ. (ص: 330).

[6] الرازي، محمد بن أبي بكر(666هـ): **مختار الصحاح**. تحقيق: يوسف الشيخ محمد. ط:5. بيروت: المكتبة العصرية. 1420هـ. (ص: 275).

ثانياً: الاستكانة في الاصطلاح

ذكر المناوي أنها: الخضوع[1].

*يتبين مما سبق الاتفاق التام بين التعريف اللغوي والاصطلاحي للاستكانة.

ثالثاً: الاستكانة في السياق القرآني

ورد لفظ الاستكانة في السياق القرآني في آيتين على النحو الآتي:

الرقم	الآية	رقمها	السورة	مكية/ مدنية
.1	﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ ﴾	146	آل عمران	مدنية
.2	﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُواْ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾	76	المؤمنون	مكية

إن الناظر لأقوال المفسرين في التعقيب على هاتين الآيتين يجد أن ألفاظهم دارت حول ذات المعنى الوارد في اللغة وفي الاصطلاح، ويدل على ذلك ما جاء في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾﴾:

– قال الطبري: "وما استكانوا: وما ذلوا[2]."

– قال حومد: "وما استكانوا": ما خضعوا[3].

[1] انظر: المناوي: **التوقيف على مهمات التعارف**. (ص: 156).

[2] الطبري، محمد بن جرير (310هـ): **جامع البيان في تأويل القرآن**. تحقيق: أحمد شاكر. ط:1. 1420هـ. (269/7).

[3] انظر: حومد، أسعد محمود: **أيسر التفاسير**. ط:4. 1419هـ. (ص: 439).

– قال حقي: "وما استكانوا" أي: "وما خضعوا للعدو، وأصله استكن من السكون لأن الخاضع يسكن لصاحبه ليفعل به ما يريده."[1]

وما جاء في قوله تعالى:﴿ وَلَقَدۡ أَخَذۡنَٰهُم بِٱلۡعَذَابِ فَمَا ٱسۡتَكَانُواْ لِرَبِّهِمۡ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ٧٦﴾[2]

قال الطبري: "فما استكانوا لربهم فما خضعوا لربهم فينقادوا لأمره ونهيه وينيبوا إلى طاعته."[3]

قال البغوي: "فما استكانوا أي ما خضعوا وما ذلوا لربهم."[4]

قال حقي: "والاستكانة الخضوع والذلة والتضرع."[5]

رابعاً: الفرق بين الاستكانة والوهن

يقول العسكري: "ويجوز أن يقال إن الوهن هو انكسار الجسم والخوف ونحوه، والضعف نقصان القوة، وأما الاستكانة فقيل هي إظهار الضعف."[6]

المطلب الثالث: الخوف

هذا المصطلح له ارتباط وثيق بالوهن، ويتضح هذا القول عندما نقرأ في كلام النيسابوري في بيان معنى الوهن: الوهن استيلاء الخوف على المرء.[7]

---

[1] حقي: **روح البيان في تفسير القرآن**. (107/2)

[2] **سورة المؤمنون**: آية 76

[3] الطبري: **جامع البيان في تأويل القرآن**. (60/19)

[4] البغوي، الحسين بن مسعود(510هـ): **معالم التنزيل في تفسير القرآن**. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. ط:1. بيروت: دار إحياء التراث العربي. 1420هـ. (371/3)

[5] حقي: **روح البيان في تفسير القرآن**. (98/6)

[6] العسكري: **معجم الفروق اللغوية**. (115/1)

[7] انظر: النيسابوري: **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**. (274/2)

أولاً: الخوف في اللغة

قال ابن منظور: "الخوف: الفزع"[1] وقال ابن فارس الخوف: "الذعر والفزع"[2]

ثانياً: خوف في الاصطلاح

قال الأصفهاني: "توقع مكروه عن أمارة مظنونة أو معلومة.. ويضاد الخوف: الأمن." [3]

وقال الجرجاني: "الخوف: توقع حلول مكروه أو فوات محبوب."[4] وقال ابن القيم: "الخوف: اضطراب القلب وحركته من تذكر المخوف."[5]

*وجملة هذه التعريفات للخوف في الاصطلاح لا تخرج عن معناه اللغوي.

ثالثاً: الخوف عند علماء النفس

ذكر ديكارت: بأن اكتساب خير ما أو الهرب من شر ما أمرٌ محتملٌ فإذا شعر الإنسان بأن حظه في الوصل إلى ما يرغب به ضعيف وحصول ما يتقيه كبير تولد في نفسه الخوف.[6]

وإذا نظرنا في كلام ديكارت يتبين لنا أن الخوف أمر لا مفر منه، فالإنسان ما بين أمر يتقيه وأمر يرجوه، يخاف من فوات ما يرجو، ومن قرب ما يتقي فيتولد الخوف في نفسه.

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب**. (99/9).

[2] ابن فارس: **معجم مقاييس اللغة**. (230/2).

[3] الراغب الأصفهاني: الحسين بن محمد(502هـ): **المفردات في غريب القرآن**. تحقيق: صفوان الداودي. ط:1. بيروت: دار القلم. 1412هـ. (ص: 303).

[4] الجرجاني، علي بن محمد(816هـ): **التعريفات**. ط:1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1403هـ. (ص: 101).

[5] ابن القيم، محمد بن أبي بكر(751هـ). **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**. تحقيق: محمد البغدادي. ط:3. بيروت: دار الكتاب العربي. 1416هـ. (508/1).

[6] انظر: ديكارت، رينيه: **انفعالات النفس**. ترجمة وتعليق: جورج زيناتي. ط:1. بيروت: دار المنتخب العربي. 1413هـ. (ص: 47).

رابعاً: الخوف في السياق القرآني

ورد لفظ الخوف في القرآن الكريم في مائة وأربعة وعشرين موضعاً[1]، ودار معنى الخوف في هذه الآيات حول ذات المعنى المذكور في اللغة وفي الاصطلاح، ومما يؤكد ذلك جملة من النقولات الواردة عن أهل التفسير في التعقيب على الآيات التي شملت هذا اللفظ ومنها ما جاء في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓ ﴾[2].

يقول الزمخشري: "الخوف: غمٌ يلحق الإنسان لمتوقع."[3]

ويقول ابن عاشور: "والخوف: توقع أمر مكروه."[4]

ويقول ابن عادل الحنبلي: ورد الخوف في القرآن الكريم على ثلاثة أوجه:[5]

الأول: الخوف بعينه.

الثاني: الخوف بمعنى القتال، قال الله تعالى: ﴿ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ﴾ [6] أي: إذا ذهب القتال.

الثالث: الخوف بمعنى العلم، قال الله تعالى: ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ﴾ [7]، وقوله تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم

---

[1] انظر: عبد الباقي، محمد فؤاد(1388هـ): **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**. القاهرة: دار الكتب المصرية. 1364هـ. (ص: 246-248).

[2] **سورة القصص**: آية 7.

[3] الزمخشري، محمود بن عمرو(538هـ): **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**. ط:3. بيروت: دار الكتاب العربي. 1407هـ. (393/3).

[4] ابن عاشور، محمد الطاهر(1393هـ): **التحرير والتنوير**. تونس: الدار التونسية للنشر. 1984م. (75/20).

[5] انظر: ابن عادل، عمر بن علي الحنبلي(775هـ): **اللباب في علوم الكتاب**. تحقيق: عادل عبد الموجود وآخرون. ط:1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1419هـ. (65/6).

[6] **سورة الأحزاب**: آية 19.

[7] **سورة البقرة**: آية 229.

مِّن دُونِهِۦ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾ [1] أي: يعلمون، وقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ﴾ [2] أي: علمتم.

وإذا تأملنا الآيات التي أوردت لفظ الخوف نجد أنها لم تذكر ذماً مطلقاً له.

يقول محمد بني يونس: الخوف: ظاهرة طبيعية لا تدل على أي اضطراب نفسي أو انحراف في الشخصية، طالما أن هناك أسباباً معقولة له وإن مستوى الخوف الذي يبديه الشخص الخائف يتناسب مع حجم المثير المخوف، والخوف في حد ذاته ليس شيئاً رديئاً يجب القضاء عليه، أو يجب الاستغناء عنه في مجالات التربية وغيرها.[3]

ونجد أيضاً أنه قسم إلى قسمين:

الأول: الخوف المشروع

وأعظم الأمثلة على هذا النوع من أنواع الخوف، الخوف من الله تعالى، وهذا ظاهرٌ في جملة من النصوص، منها قوله تعالى: ﴿ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ ﴾ [4]، ومنها قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ ﴾ [5].

---

[1] **سورة الأنعام:** آية 51.

[2] **سورة النساء:** آية 35.

[3] انظر: يونس، محمد محمود: **سيكولوجيا الدافعية والانفعالات**. ط:4. دار المسيرة للنشر. (ص: 244-245).

[4] **سورة آل عمران:** آية 175.

[5] **سورة الإسراء:** آية 57.

الثاني: الخوف المذموم

ومن أعظم الأمثلة عليه الخوف من الشيطان، والنهي عنه ظاهرٌ في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٧٥﴾[1].

*فالخوف الذي لا يدفع للتنازل عن المبادئ والتخلي عن القيم، لا يعتبر خوفاً مذموماً، فها هو موسى عليه السلام يخاف من فرعون وبطشه، وهذا ظاهرٌ في قوله تعالى: ﴿ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ ٤٥﴾[2]، وها هو إبراهيم عليه السلام يخاف من ضيوفه، وهذا ظاهرٌ في قوله تعالى: ﴿ فَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۖ﴾[3] وهذا ما نستطيع أن نسميه بالخوف الفطري– الجبلي–.

المطلب الرابع: الجبن

وهذا المصطلح قريبٌ في معناه من مصطلح الوهن بل عده الزبيدي تعريفاً من تعريفات الوهن.[4] غير أن هذا المصطلح يختلف عن غيره من جملة المصطلحات ذات الصلة بمصطلح الوهن وهو أنه لم يذكر مطلقاً بهذا التركيب في القرآن الكريم، غير أنه ورد في ثنايا أقوال أهل التفسير وسينتظم الحديث عن المصطلح في النقاط التالية:

أولاً: الجبن في اللغة

قال ابن منظور: "الجبن ضد الشجاعة."[5] وذكر الزبيدي أنه: هيبة الأشياء فلا يقدم عليها.[6]

---

[1] **سورة آل عمران:** آية 175.

[2] **سورة طه:** آية 45.

[3] **سورة الذاريات:** آية 28.

[4] انظر: الزبيدي: **تاج العروس من جواهر القاموس.** (269/36).

[5] ابن منظور: **لسان العرب.** (84/13).

[6] انظر: الزبيدي: **تاج العروس من جواهر القاموس.** (344/34).

ثانياً: الجبن في الاصطلاح

يقول الجرجاني: "هي هيئةٌ حاصلةٌ للقوة الغضبية بها يحجم عن مباشرة ما ينبغي وما لا ينبغي."[1]

ثالثاً: الجبن في السياق القرآني

لم يرد لفظ الجبن بهذا التركيب مطلقاً في القرآن الكريم، ولكنه برز من خلال أقوال أهل التفسير عند وقوفهم للحديث عن جملة من الآيات ومنها:

- قال الله تعالى: ﴿ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [2] يفرقون: "متصفون بصفة الجبن."[3]

- وقال الله تعالى: ﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾﴾[4] قال ابن عادل: "والفشل: الجبن والخَوَر."[5]

المبحث الثالث: الوهن في السياق القرآني

يسعى الباحث من خلال هذا المبحث إلى إلقاء نظرة على استعمال القرآن الكريم للفظة (وهن) وصيغها الواردة في الآيات، وبيان بعض الدلالات والإشارات المستفادة، وقد ورد لفظ الوهن في القرآن الكريم بمشتقاته ثماني مرات[6]، بصيغ مختلفة في الأسماء والأفعال، وسيتم عرض الآيات الآيات التي تضمنت هذه المادة، مع بيان رقم الآية واسم السورة ومكية أو مدنية، وذلك على النحو الآتي:

---

[1] الجرجاني: **التعريفات**. (ص: 73)

[2] **سورة التوبة**: آية 56

[3] ابن عاشور: **التحرير والتنوير**. (230/10)

[4] **سورة آل عمران**: آية 122

[5] ابن عادل: **اللباب في علوم الكتاب**. (512/5)

[6] انظر: عبد الباقي: **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**. (ص: 768)

الرقم	الآية	رقم الآية	السورة	مكية/ مدنية
.1	﴿ وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾	139	آل عمران	مدنية
3	﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيّٖ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٞ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسۡتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾	146	آل عمران	مدنية
.3	﴿ وَلَا تَهِنُواْ فِي ٱبۡتِغَآءِ ٱلۡقَوۡمِۖ إِن تَكُونُواْ تَأۡلَمُونَ فَإِنَّهُمۡ يَأۡلَمُونَ كَمَا تَأۡلَمُونَۖ وَتَرۡجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرۡجُونَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾	104	النساء	مدنية
.4	﴿ ذَٰلِكُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيۡدِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾	18	الأنفال	مدنية
.5	﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّٗا﴾	4	مريم	مكية
.6	﴿ وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيۡنِ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ﴾	14	لقمان	مكية
.7	﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴾	41	العنكبوت	مكية
.8	﴿ فَلَا تَهِنُواْ وَتَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلۡمِ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمۡ وَلَن يَتِرَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ ﴾	35	محمد	مدنية

الدلالات المستفادة من خلال التأمل في الآيات:

1. إن معنى الوهن في السياق القرآني يدور حول معناه اللغوي والاصطلاحي، فهو الرقة والضعف والصغار، ويتأكد ذلك عند النظر في أقوال المفسرين في تفسير الآيات التي شملت لفظ الوهن،

ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾[1]:

- قال الطبري: "لا تضعفوا."[2]

- قال القرطبي: "لا تجبنوا."[3]

وما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيۡدِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[4]:

- ذكر الطبري[5]، والقرطبي[6]، موهن: مضعف.

- وذكر ابن كثير: موهن أي: مضعف ومصغر.[7]

وما جاء في تفسير قوله تعالى:﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّٗا﴾[8]:

- قال الطبري: (وهن): "ضعف ورق من الكبر."[9]

- قال ابن كثير (وهن العظم مني) أي: "ضعفت وخارت قواي."[10]

2. بالنظر في الآيات السابقة، يتبين أن (خمسة) من الآيات التي تحدثت عن الوهن آيات مدنية و(ثلاث) منها مكية، ولعل في ذلك إشارة أن التدافع بين الحق والباطل ووقوع الهزيمة والضعف

---

[1] **سورة آل عمران:** آية 139.

[2] الطبري: **جامع البيان في تأويل القرآن.** (234/7).

[3] . القرطبي، محمد بن أحمد(671هـ): **الجامع لأحكام القرآن.** تحقيق: أحمد البردوني وآخرون. ط:2. القاهرة: دار الكتب المصرية. 1384هـ. (216/4).

[4] **سورة الأنفال:** آية 18.

[5] انظر: الطبري: **جامع البيان في تأويل القرآن.** (440/13).

[6] انظر: القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن.** (386/7).

[7] انظر: ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم.** (32/4).

[8] **سورة مريم:** آية 4.

[9] الطبري: **جامع البيان في تأويل القرآن.** (143/18).

[10] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم.** (211/5).

والقوة قضية ليست مرتبطة بقوة الدولة أو ضعفها وإنما هي سنة من سنن الله تعالى في خلقه ليميز الصفوف فيتبين الصادق من الكاذب، قال الله تعالى:﴿ الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ۝٣﴾ [1].

3. تعددت اشتقاقات لفظة الوهن وكانت على النحو الآتي:

- بصيغة المضارع (ثلاث مرات).

- بصيغة الماضي (مرتين).

- بصيغة الاسم (مرة).

- بصيغة اسم الفاعل (مرة).

- بصيغة اسم التفضيل (مرة).

4. جاءت أربع آيات من الآيات التي تحدثت عن الوهن مرتبطة بالقتال، وهي: قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٖ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٞۚ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسۡتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[3]، وقوله تعالى:﴿ وَلَا تَهِنُواْ فِي ٱبۡتِغَآءِ ٱلۡقَوۡمِۖ إِن تَكُونُواْ تَأۡلَمُونَ فَإِنَّهُمۡ يَأۡلَمُونَ كَمَا تَأۡلَمُونَۖ وَتَرۡجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرۡجُونَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[4] وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَهِنُواْ وَتَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلۡمِ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمۡ وَلَن يَتِرَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ﴾[5] وجاءت هذه الآيات تنهى عن الوهن مطلقاً وهذا إن دل فإنما يدل على ذم الوهن في موقع لا بد أن يكون

---

[1] **سورة العنكبوت:** آيات 1-3.

[2] **سورة آل عمران:** آية 139.

[3] **سورة آل عمران:** آية 146.

[4] **سورة النساء:** آية 104.

[5] **سورة محمد:** آية 35.

موضع قوة وغلظة، ويتأيد هذا بقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ وَلۡيَجِدُواْ فِيكُمۡ غِلۡظَةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ١٢٣ ﴾[1].

5. يظهر للمتأمل أن الآيات التي ذكرت الوهن توحي أنه جاء بعد القوة.

6. وفي قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾[2] جمع الله تعالى في وصف حال المؤمنين بعد غزوة أحد وما حل بهم من مصاب، بلفظي: الوهن والحزن، والفرق بينهما بينه السعدي في تفسيره فقال: إن الحزن يكون في القلوب وإن الوهن يكون في الأبدان.[3]

7. وإذا تأملنا في قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي ﴾[4]، يتبادر إلى الأذهان ما سر تخصيص العظم دون غيره بالوهن؟ يقول ابن عاشور في ذلك: "وإسناده إلى العظم دون غيره مما شمله الوهن في جسده لأنه أوجز في الدلالة على عموم الوهن جميع بدنه لأنّ العظم هو قوام البدن وهو أصلب شيء فيه فلا يبلغه الوهن إلاّ وقد بلغ ما فوقه."[5]

8. وذكر الزمخشري لطيفةً أخرى تتعلق بسر إفراد العظم في اللفظ دون الجمع، فقال: "ووحده لأن الواحد هو الدال على معنى الجنسية، وقصده إلى أن هذا الجنس الذي هو العمود والقوام وأشد ما تركب منه الجسد قد أصابه الوهن، ولو جمع لكان قصداً إلى معنى آخر، وهو أنه لم يهن منه بعض عظامه ولكن كلها."[6]

---

[1] **سورة التوبة:** آية 123.

[2] **سورة آل عمران:** آية 139.

[3] انظر: السعدي، عبد الرحمن بن ناصر(1376هـ): **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**. تحقيق: عبد الرحمن اللويحق. ط:1. مؤسسة الرسالة. 1420هـ. (ص: 149).

[4] **سورة مريم:** آية 4.

[5] ابن عاشور: **التحرير والتنوير**. (64/16).

[6] الزمخشري: **الكشاف عن حقائق التنزيل**. (4/3).

9. وهناك لطيفةٌ لا بد من الإشارة إليها في قوله تعالى:﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴾ [1]

لماذا خص بيت العنكبوت دون غيره؟ وذلك لأن بيت العنكبوت بني بإحكام وإتقان ليحقق لساكنيه الأمان، ولكنه ومع ذلك الإحكام إذا هبت عليه ريحٌ فإنها تقطعه، وهذا ما يفعله الله تعالى بأعمال الكافرين.[2]

10. وإذا نظرنا وتأملنا في الآيات وجدنا أن آيةً من بينها صرحت بأن إضعاف كيد الكافرين وتوهينه بيد الله تعالى: ﴿ ذَٰلِكُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيۡدِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾[3] والسر في هذا طمأنينة الله تعالى لأهل الإيمان وبيان قاطع منه أن أمر الظالمين بيده تعالى متى شاء أخذهم أخذ عزيز مقتدر. روى البخاري من حديث أبي موسى رضي الله عنه أن النبي عليه السلام قال: "**إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته.**"[4]

11. ومما تبين من الآيات أن الوهن على قسمين:

الأول: وهن خَلقي –قدري–: ويظهر هذا النوع من خلال النظر في قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيۡنِ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ﴾[5]. "وهناً على وهن أي: ضعفاً على ضعف وشدةً على شدة."[6] "فالمرأة إذا حملت توالى عليها الضعف والتعب والمشقة، وذلك لأن الحمل ضعف، والطلق ضعف، والوضع ضعف،

---

[1] **سورة العنكبوت**: آية 41.

[2] انظر: الشعراوي، محمد متولي(1418هـ): **تفسير الشعراوي**. مطابع أخبار اليوم. (11178/18).

[3] **سورة الأنفال**: آية 18.

[4] البخاري، محمد بن إسماعيل(256هـ): **صحيح البخاري**. تحقيق: محمد زهير الناصر. ط:1. دار طوق النجاة. 1422هـ. (74/6) (4686) كتاب التفسير/ باب قوله: (وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى).

[5] **سورة لقمان**: آية 14.

[6] الطبري: **جامع البيان في تأويل القرآن**. (137/20).

والرضاعة ضعف"[1] وفي قوله تعالى عن زكريا عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾[2] قال الطبري وهن: "ضعف ورقّ من الكبر"[3] وهذا الوهن الذي يصيب المرأة بسبب حملها ويصيب الرجل بسبب كبر سنه أو بسبب مرض ألم به هو ضعف خَلقيٌ لا إرادة لأحد فيه.

الثاني: وهن خُلقيٌ – مكتسب–: ويظهر من خلال النظر في باقي الآيات التي أوردت لفظ الوهن.

12. يتبين أيضاً أن لفظ الوهن لفظٌ مشتركٌ بين أهل الإيمان وأهل الكفر فيجوز إطلاق الوهن على أهل الإيمان كما هو ظاهرٌ في قوله تعالى:﴿ وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾[4] أي: "لا تسترسلوا أيها المؤمنون في الهم والألم مما أصابكم في يوم أحد ولا تضعفوا عن جهاد أعدائكم فإن الضعف ليس من صفات المؤمنين"[5]. ويجوز إطلاقه على أهل الكفر، كما في قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيۡدِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [6]. أي: مضعف تدبيرهم ومكرهم بالنبي عليه الصلاة والسلام والمؤمنين.[7]

---

[1] الخازن، علي بن محمد(741هـ). **لباب التأويل في معاني التنزيل**، تحقيق: محمد شاهين. ط:1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1415هـ. (398/3).

[2] **سورة مريم**: آية 4.

[3] الطبري: **جامع البيان في تأويل القرآن**. (143/18).

[4] **سورة آل عمران**: آية 139.

[5] طنطاوي: **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**. (272/2).

[6] **سورة الأنفال**: آية 18.

[7] انظر: حومد: **أيسر التفاسير**. (ص: 1179).

الفصل الثاني

أسباب الوهن وآثاره

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أسباب الوهن القدري.

المبحث الثاني: أسباب الوهن المكتسب.

المبحث الثالث: آثار الوهن وأضراره.

عرض القرآن الكريم جملةً من الأسباب التي تصل بالمرء على مستوى الأفراد، والأمة على مستوى الجماعة إلى الضعف والوهن والهوان، مما يؤدي إلى القعود عن العمل والضعف في الإنتاج، ويجعل من الأمة فريسة سهلة للأمم تنهش من خيراتها وتسوم أبناءها سوء العذاب، وإن الناظر المتأمل لآيات القرآن الكريم التي تحدثت عن الوهن يجد أنها ذكرت جملةً من الأسباب التي تؤدي إليه، منها ما هو قدري لا دخل للواهن فيه ولا يستطيع دفعه بل هو أمر الله تعالى وسنته في خلقه، ومنها ما هو اختياري مكتسب، يحل بالفرد أو الأمة بما كسبت أيديهم وهذا النوع يترتب عليه آثارٌ سلبيةٌ وأضرارٌ تفتك بالأمة وتكون سبباً في ضياعها.

المبحث الأول: أسباب الوهن القدري

لقد أبرز القرآن الكريم سببين من أسباب الوهن القدري، الذي لا اختيار للإنسان فيه وهي على النحو الآتي:

المطلب الأول: الكِبَر

مفهوم الكِبَر في اللغة: ذكر ابن منظور أن كبر بمعنى عظم، والكبر نقيض الصغر.[1] أما في الاصطلاح: فقد جاء في القاموس الفقهي أنه: التقدم في السن، أو في النسب، أو الرياسة.[2]

يتضح أن معنى الكبر في الاصطلاح أعم وأوسع من معناه في اللغة، غير أننا نقصد في هذه الدراسة الكبر الذي هو التقدم في السن.

لقد بين القرآن الكريم أن الكبر في السن سببٌ من أسباب الوهن والضعف وهذا ظاهرٌ في جملة من الآيات القرآنية منها:

قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّٗا﴾[3]

---

[1] انظر: ابن منظور: **لسان العرب**. (126/5).

[2] انظر: أبو حبيب، سعدي: **القاموس الفقهي لغةً واصطلاحاً**. ط:2. دمشق: دار الفكر. 1408هـ. (ص: 313).

[3] **سورة مريم:** آية 4.

أي: ضعف عظمي وخارت قواي.[1] وذكر ابن عاشور لطيفة في سر التنكير في قوله تعالى: (شيباً) أن ذلك من أجل التعظيم.[2] فكان التقدم في السن والكبر سبباً في الوهن وضعف البدن وذلك لأن الشيب دليل الضعف والكبر، ورسول الموت ورائده، ونذيره.[3]

- ومنها قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ ﴾[4] قال ابن كثير: "يخبر تعالى عن تصرفه في عباده، وأنه هو الذي أنشأهم من العدم، ثم بعد ذلك يتوفاهم، ومنهم من يتركه حتى يدركه الهَرَم –وهو الضعف في الخلقة–."[5]

- ومنها قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعۡفٖ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ ضَعۡفٖ قُوَّةٗ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٖ ضَعۡفٗا وَشَيۡبَةٗۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡقَدِيرُ ٥٤ ﴾ [6] يقول الطبري في قوله تعالى: "(ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً) ثم أحدث لكم الضعف، بالهرم والكبر."[7] ويذكر ابن عاشور لفتةً وهي أن مراحل الضعف والقوة تمر بالإنسان عينه، فقال: "وتنكير ضعف وقوة للنوعية فضعف المذكور ثانياً هو عين ضعف المذكور أولاً، وقوة المذكورة ثانياً عين قوة المذكورة أولاً. وقولهم: النكرة إذا أعيدت نكرة كانت غير الأولى، يريدون به التنكير المقصود منه الفرد الشائع لا التنكير المراد به النوعية. وعطف شيبةً للإيماء إلى أن هذا الضعف لا قوة بعده وأن بعده العدم بما شاع من أن الشيب نذير الموت."[8]

---

[1] انظر: ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**. (211/5).

[2] انظر: ابن عاشور: **التحرير والتنوير**. (64/16).

[3] انظر: السعدي: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**. (ص: 489).

[4] **سورة الحج**: آية 5.

[5] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**. (585/4).

[6] **سورة الروم** : آية 54.

[7] الطبري: **جامع البيان في تأويل القرآن**. (118/20).

[8] ابن عاشور: **التحرير والتنوير**. (128/21).

فالكبر كما هو ظاهرٌ صراحةً في الآيات سببٌ من أسباب الضعف والوهن، غير أنه سببٌ لا دخل للإنسان فيه فهو كائن بمشيئة الله تعالى ولا يستطيع المرء أن يتقيه أو أن يرده. لذلك نظر الإسلام إلى هذه الحالة من الضعف التي يصل إليها المرء وجعل لصاحبها جملةً من الحقوق التي تحفظ له كرامته حتى يقضي الله تعالى في حقه أمراً كان مفعولاً، وإذا نظرنا وتأملنا في تشريعات الإسلام وجدنا أن الإسلام رعى هذه الفئة من المجتمع في شتى المجالات، وهذه جملةٌ منها:

أولاً: رعايتهم في داخل الأسر

شرع الإسلام طاعةً جعلها ملازمةً لطاعة الله تعالى تحفظ كرامة الوالدين وهذا ظاهرٌ في قوله تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ ﴾[1] (وقضى) أي: أمر وحكم وألزم.[2] يقول حومد في تفسير هذه الآية: "ووصى الله المؤمنين بالإحسان إلى الوالدين، فإذا بلغا الكبر، أحدهما أو كلاهما، عند أبنائهما، فعلى الأبناء ألا يسمعوهما قولاً سيئاً حتى ولا تأففاً."[3]

ثانياً: رعايتهم في داخل المجتمعات

ويظهر هذا جلياً في حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "**إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه وإكرام ذي السلطان المقسط.**"[4] ومنها أيضاً ما ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر رضي الله عنه حين أتاه في يوم الفتح بأبيه ليسلم، قال له عليه السلام: "**هلا تركت الشيخ في بيته حتى أكون أنا آتيه.**"[5]

---

[1] **سورة الإسراء:** آية 23.

[2] انظر: الطبري: **جامع البيان في تأويل القرآن**. (413/17).

[3] حومد: **أيسر التفاسير**. (ص: 2053).

[4] أبو داود، سليمان بن الأشعث(275هـ): **سنن أبي داود**. تحقيق: محمد عبد الحميد. بيروت: المكتبة العصرية. (261/4) (4843) كتاب الأدب/ باب في تنزيل الناس منازلهم.

قال الألباني: حديث حسن. الألباني، محمد ناصر الدين(1420هـ): **صحيح الجامع الصغير وزيادته**. المكتب الإسلامي. (2199) (438/1).

[5] ابن حبان، محمد بن أحمد البستي(354هـ): **صحيح ابن حبان**. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. ط:1. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1408هـ. (188/16) (7208) كتاب مناقب الصحابة/ ذكر أبي قحافة عثمان بن عامر. قال شعيب: إسناده حسن.

ثالثاً: رعايتهم من الناحية الاقتصادية

يقول الفيومي: "على المجتمع أن يؤمن للمسن دخلاً أو عوناً مالياً يوفر لهم الحياة الكريمة."[1]

رابعاً: رعايتهم من الناحية الدينية

وهذا ظاهرٌ في خصهم بأحكامٍ وتشريعاتٍ معينةٍ تيسر لهم القيام بها، كما في الصلاة فإن لم يستطع أن يصلي قائماً لوهن جسمه فقد رخص له الاسلام أن يصلي بحسب استطاعته، وهذا ظاهرٌ في قوله صلى الله عليه وسلم: "**صل قائماً فإن لم تستطع فقاعداً فإن لم تستطع فعلى جنب.**"[2] وكما في الصيام: يقول الله تعالى:﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ﴾[3].

*وهذه الجملة من التشريعات الربانية تكفل لهم – كبار السن– حياةً كريمةً في مرحلة وهنهم وضعفهم.

المطلب الثاني: الحمل "الحبل"

مفهوم الحمل: ما كان في البطن، ويقال: امرأةٌ حاملٌ إذا كانت حبلى.[4]

لقد تضمن القرآن الكريم جملةً من الآيات التي تظهر تلك الشدة التي تحياها المرأة الحامل في فترة حملها حتى تضع، مما يتسبب لها الوهن والضعف، هذه جملة منها:

– قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيۡنِ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ١٤﴾[5] يقول الطبري: "ضعفاً على ضعف، وشدّةً على شدّة."[6]

---

[1] الفيومي، **سيكولوجية المسنين ورعايتهم إسلامياً**. (ص 68).

[2] البخاري: **صحيح البخاري**. (48/2) (1117) كتاب تقصير الصلاة/ باب إذا لم يطق قاعداً صلى على جنب.

[3] **سورة البقرة**: آية 184.

[4] انظر: الرازي، محمد بن أبي بكر(666هـ): **مختار الصحاح**. تحقيق: يوسف الشيخ محمد. ط:5. بيروت: المكتبة العصرية. 1420هـ. (ص: 81).

[5] **سورة لقمان**: آية 14.

[6] الطبري: **جامع البيان في تأويل القرآن**. (137/20).

وقال ابن كثير: "جهداً على جهد."[1] وقال ابن عاشور: "فإن حمل المرأة يقارنه التعب من ثقل الجنين في البطن، والضُعفُ من انعكاس دمها إلى تغذية الجنين، ولا يزال ذلك الضعف يتزايد بامتداد زمن الحمل فلا جرم أنه وَهْن على وَهْن."[2]

- قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ﴾[3] أي: حملته في بطنها ووجدت من ذلك مشقةً، ووضعته أيضاً ووجدت في ذلك مشقة.[4] يقول ابن عاشور: "إنها حملته في بطنها متعبَة من حمله تعباً يجعلها كارهةً لأحوال ذلك الحمل. ووضعته بأوجاعٍ وآلامٍ جعلتها كارهةً لوضعه. وفي ذلك الحمل والوضع فائدةٌ له، هي فائدة وجوده."[5]

يظهر من خلال النظر في الآيتين السابقتين سببٌ آخر من أسباب الضعف والوهن، وهذا السبب لا يستطيع المرء أن يتخلى عنه بل هو سنةٌ من سنن الله تعالى في خلقه، بل لا تكتمل زينة الدنيا ونعيمها إلا به. قال الله تعالى: ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾﴾[6]. لذلك نظر الإسلام إلى هذه الحالة من الضعف التي تصل إليها الأم في حملها ووضعها، وجعل لها جملةً من الحقوق التي تحفظ لها كرامتها وتفيها ولو جزءاً يسيراً من حقها، وهذه جملةٌ منها:

1. حبها وبرها والإحسان إليها: وهذا ظاهرٌ في قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ﴾[7] ومع الأمر بالإحسان إلى كليهما –الأب والأم– غير أن الإحسان للأم أعظم، قال صلى الله عليه

---

[1] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**. (336/6).

[2] ابن عاشور: **التحرير والتنوير**. (158/21).

[3] **سورة الأحقاف**: آية 15.

[4] انظر: الطبري: **جامع البيان في تأويل القرآن**. (112/22).

[5] ابن عاشور: **التحرير والتنوير**. (29/26).

[6] **سورة الكهف**: آية 46.

[7] **سورة الأحقاف**: آية 15.

وسلم حين سئل من أحق الناس بحسن صحابتي: "**قال: "أمك"، قال ثم من؟ قال: "ثم أمك"، قال: ثم من ؟ قال: "ثم أمك"، قال: ثم من؟ قال: "ثم أبوك."**[1]

2. طاعتها فيما تأمر وفيما تنهى إلا أن يتعارض ذلك الأمر أو النهي مع شريعة الله تعالى: وهذا ظاهرٌ في قوله تعالى: ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ﴾[2]. يقول الطبري: "وصاحبهما في الدنيا بالطاعة لهما فيما لا تبعة عليك فيه، فيما بينك وبين ربك ولا إثم"[3]

3. النفقة عليها إن احتاجت إلى ذلك: وهذا ظاهرٌ في قوله صلى الله عليه وسلم: "**خرج ثلاثة يمشون فأصابهم المطر فدخلوا في غار في جبل فانحطت عليهم صخرة قال: فقال بعضهم لبعض: ادعوا الله بأفضل عمل عملتموه، فقال أحدهم: اللهم إني كان لي أبوان شيخان كبيران فكنت أخرج فأرعى ثم أجيء فأحلب فأجيء بالحلاب فآتي أبواي فيشربان ثم أسقي الصبية وأهلي وامرأتي فاحتبست ليلة فجئت فإذا هما نائمان، قال: فكرهت أن أوقظهما والصبية يتضاغون عند رجلي فلم يزل ذلك دأبي ودأبهما حتى طلع الفجر اللهم إن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا فرجة نرى منها السماء، قال: ففرج عنهم..**"[4].

4. صلة أقربائها وأصدقائها: وهذا ظاهرٌ في قوله صلى الله عليه وسلم: "**إن أبر البر صلة الولد أهل ود أبيه.**"[5] يقول النووي: وأما بر الوالدين فهو الإحسان إليهما وفعل الجميل معهما وفعل ما يسرهما ويدخل فيه الإحسان إلى صديقهما، والحديث متضمن لبر الأب وإكرامه لكونه بسببه، وتلتحق به أصدقاء الأم.[6]

---

[1] البخاري: **صحيح البخاري**. (2/8) (5971) كتاب الأدب/ باب من أحق الناس بحسن الصحبة.

[2] **سورة لقمان**: آية 15.

[3] الطبري: **جامع البيان في تأويل القرآن**. (139/20).

[4] البخاري: **صحيح البخاري**. (79/3) (2215) كتاب البيوع/ باب إذا اشترى شيئا لغيره بغير إذنه فرضي.

[5] مسلم، أبو الحسن بن الحجاج(261هـ): **صحيح مسلم**. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي. (1979/4) (2552) كتاب البر والصلة والآداب/ باب فضل صلة أصدقاء الأب.

[6] انظر: النووي، يحيى بن شرف(676هـ): **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**. ط:2. بيروت: دار إحياء التراث العربي. العربي. 1392هـ. (76/2) (110/16).

هذه جملةٌ من الحقوق التي شرعها الإسلام للمرأة، والتي تكفل لها حياةً هانئةً كريمةً خاصةً في فترة ضعفها ووهنها.

المبحث الثاني: الوهن المكتسب

لقد أبرزت آيات القرآن الكريم جملةً من الأسباب التي تصل بالأمة أفراداً وجماعات إلى الوهن والضعف، وهذه جملةٌ منها:

المطلب الأول: الكفر بالله تعالى

الكفر، لغةً: "السَّتْر والتَّغطية"[1]. شرعاً: "عدم الإيمان بالله ورسله سواءٌ كان معه تكذيب أو لم يكن معه تكذيب، بل شكٌ وريبٌ أو إعراضٌ عن هذا كله حسداً أو كبراً أو اتباعاً لبعض الأهواء الصارفة عن اتباع الرسالة، وإن كان الكافر المكذب أعظم كفراً، وكذلك الجاحد المكذب حسداً مع استيقان صدق الرسل."[2]

والكفر من أعظم الأسباب التي أدت الى انتشار الوهن، وامتلاء القلوب بالضعف والجبن، فالإيمان بالله تعالى واليقين بقضائه وقدره، يملأ القلوب طمأنينةً وسكينةً، ويزيد المؤمن قوةً وعزيمةً، فما الثبات إلا بعون الله تعالى، وما النصر والتمكين إلا من عنده. ﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۗ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ [3]

فمن كفر بالله لا يستحق نصره، بل إن الله يوهن عزمه، ويضعف مكره وقوته، قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[4]يقول القرطبي: "إن الله عز وجل يلقي في قلوبهم الرعب حتى يتشتتوا ويتفرق جمعهم فيضعفوا. والكيد: المكر."[5] ويؤكد ابن كثير هذا المعنى فيقول:

---

[1] ابن فارس: **معجم مقاييس اللغة**. (191/5).

[2] ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم(728هـ): **مجموع الفتاوى**. تحقيق: أنور الباز وعامر الجزار. ط:3. دار الوفاء. 1426هـ. (335/12).

[3] **سورة آل عمران**: آية 126.

[4] **سورة الأنفال**: آية 18.

[5] القرطبي، محمد بن أحمد(671هـ): **الجامع لأحكام القرآن**. تحقيق: أحمد البردوني وآخرون. ط:2. القاهرة: دار الكتب المصرية. 1384هـ. (386/7).

أَعلم الله تعالى عباده المؤمنين بأنه مضعفٌ كيد الكافرين فيما يستقبل، مصغرٌ أمرهم، وأنهم كل ما لهم في تبارٍ ودمار.[1] ويبين الإمام الرازي معنى توهين الله لكيد الكافرين بقوله: "توهين الله تعالى كيدهم يكون بأشياء، باطلاع المؤمنين على عوراتهم، وإلقاء الرعب في قلوبهم، وتفريق كلمتهم، ونقض ما أبرموا بسبب اختلاف عزائمهم."[2] هذا هو حال الكفار، وهنٌ وضعفٌ وانكسار، وذلك بتوهين الله لكيدهم، وإضعافه سبحانه لمكرهم، كما أخبرت الآية.

ولكن الناظر إلى الأمة الإسلامية منذ بدايات القرن الماضي وحتى يومنا هذا يرى الضعف والذل والهوان حالها، فغدت الأمة فريسةً سهلةً تتكالب عليها الأمم، فلم يشفع لها عددٌ ولا عدّة. وهذا مصداق قول المصطفى صلى الله عليه وسلم: "**يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها. فقال قائلٌ: ومن قلةٍ نحن يومئذ. قال: بل أنتم يومئذٍ كثير، ولكنكم غثاءٌ كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن**"[3]

ومن أهم الأسباب التي أدت إلى هذا الحال انتشار كثيرٍ من المظاهر الكفرية في المجتمعات الإسلامية، تقليداً ومحاكاةً للغرب دون وعيٍ أو تبصّر، كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم: "**لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه. قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: فمن**"[4].

وأبرز هذه المظاهر الكفرية:

1. الحكم بغير ما أنزل الله، وعدم تطبيق الشريعة الإسلامية، والتحاكم إلى دساتير وقوانين وضعية.

إن أكبر رزية حلّت بالمجتمعات الإسلامية هي إقصاء الشريعة الإسلامية، أو التهاون في تطبيقها، أو الاحتيال لتمييع أحكامها. فالعالم الإسلامي يعاني من تكالب الأعداء عليه ومن حلول الكوارث

---

[1] انظر: ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**. (32/4).

[2] الرازي، محمد بن عمر(606هـ): **مفاتيح الغيب**. ط:3. بيروت: دار إحياء التراث العربي. 1420هـ. (468/15).

[3] أبو داود: **سنن أبي داود**. (184/4) (4299) كتاب الملاحم/ باب في تداعي الأمم على الاسلام.

[4] البخاري: **صحيح البخاري**. (169/4) (3456) كتاب أحاديث الأنبياء/ باب ما ذكر عن بني إسرائيل.

والانهزامات على أيدي اليهود والنصارى والملاحدة، تداعت عليه الأمم كما تداعى الأكلة على القصعة، كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك، وصارت كثرة المسلمين لا تفرح كثيراً بعد أن أصبحوا غثاءً كغثاء السيل حين صاروا يتكففون الشرق والغرب يستمدون منهم قوانين معيشتهم ويطبقون أفكارهم الضالة ويحكمون دساتيرهم الوضعية.[1] ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [2]

"والجاهلية ليست فترة تاريخية إنما هي حالة توجد كلما وجدت مقوماتها في وضع أو نظام. وهي في صميمها الرجوع بالحكم والتشريع إلى أهواء البشر، لا إلى منهج الله وشريعته للحياة. ويستوي أن تكون هذه الأهواء أهواء فرد، أو أهواء طبقة، أو أهواء أمة، أو أهواء جيل كامل من الناس. فكلها ما دامت لا ترجع إلى شريعة الله أهواء ... فالحكم بغير ما أنزل الله معناه الشر والفساد والخروج في النهاية عن نطاق الإيمان. بنص القرآن."[3] ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾[4]

ولسنا هنا في مقام الكلام عن حكم عدم تطبيق الشريعة، وتفصيلات هذا الحكم، إنما ما أردنا بيانه هو خطورة هذا الأمر، وأنه سببٌ مباشرٌ في ضعف الأمة وهوانها، فلا عذر لأمة أعزها الله بالإسلام أن تحتكم لغيره من الشرائع والقوانين الوضعية.

---

[1] انظر: مجموعة من الباحثين: **موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة**. موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net. (20/1) بترقيم المكتبة الشاملة.

[2] **سورة المائدة:** آية 50.

[3] قطب، سيد إبراهيم(1385هـ): **في ظلال القرآن**. ط:17. القاهرة: دار الشروق. 1412هـ. (891/2).

[4] **سورة المائدة:** آية 44.

2. بروز تياراتٍ لا دينية، وأحزاب تحمل أفكاراً ومعتقدات كفرية، كالشيوعية[1]، والقومية[2]، والعلمانية[3]، والاشتراكية[4]، بل وانتشارها وسيطرتها على مناحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

يقول سيد قطب: "ثم جاء على المسلمين زمان– ما نزال نعانيه– ضعفوا فيه عن حماية أنفسهم، وعن حماية عقيدتهم، وعن حماية نظامهم، وعن حماية أرضهم، وعن حماية أعراضهم وأموالهم وأخلاقهم. وحتى عن حماية عقولهم وإدراكهم، وغيّر عليهم أعداؤهم الغالبون كل معروف عندهم، وأحلوا مكانه كل منكر فيهم، كل منكر من العقائد والتصورات، ومن القيم والموازين، ومن الأخلاق والعادات، ومن الأنظمة والقوانين. وزينوا لهم الانحلال والفساد. ووضعوا لهم ذلك الشر كله تحت عناوين برّاقة من (التقدم) و (التطور) و(العلمانية) و(التحرر) إلى آخر تلك الشعارات

---

[1] مذهبٌ هدَّامٌ إباحيّ ظالمٌ، أراد أقطابه أن يحلّ محل الديانات كلها، بل محل الله –سبحانه وتعالى–، وقد احتوت الشيوعية على جميع نواحي الحياة من ثقافية واجتماعية واقتصادية وسياسية. أما التسمية فأخذت من مبدأ شيوعية المال بين الجميع وعدم الملكية الفردية وحصرها في يد الدولة، التي يعيش أعضاؤها في بذخ لا حدود له. من شعاراتهم: "لا إله والحياة مادة".
انظر: العواجي، غالب بن علي: **المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها**. ط:1. جدة: المكتبة العصرية. 1427هـ. (1062,1055/2).

[2] فكرة وضعية تبحث عن التفلُّت من رابطة الدين، وأن يكون تجمُّع أمة من الناس وارتباطهم بعضهم البعض هدفًا وسلوكًا، إمَّا لانتمائهم إلى لغة واحدة أو لغير ذلك من أمور سياسية واقتصادية، ومن دعاة القومية العربية ساطح الحصري.
انظر: العواجي: **المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها**. (909/2).

[3] مذهبٌ هدَّام يُرَاد به فصل الدين عن الحياة كلها وإبعاده عنها، أو هي إقامة الحياة على غير دين. بدأت فكرة العلمانية تغزو العالم الإسلامي لكنها لم تتمكن إلا في بداية القرن العشرين الميلادي، حين طبقت – على مستوى الدولة – على أنقاض الخلافة العثمانية، ثم سرت إلى أكثر بلدان العالم الإسلامي.
انظر: شاذلي: محمد قطب(1435هـ): **مذاهب فكرية معاصرة**. ط:1. دار الشروق. 1403هـ. (ص:445).
الرحيلي، حمود بن أحمد: **العلمانية وموقف الإسلام منها**. المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية. 1422هـ. (ص:374)

[4] قامت الاشتراكية في القرن التاسع عشر الميلادي وقد ظهرت في أماكن مختلفة في دعوات إلى إلغاء الملكية الفردية وإلى نبذ التقاليد والأعراف، وشيوعية الأموال والنساء بين الجميع، إلى أن عمّق (ماركس) فكرة الاشتراكية، وجادل من أجلها وأظهرها قوية، أما بالنسبة إلى البلاد العربية فقد بدأ ظهورها في مصر وسوريا ولبنان في صورة ليست قوية إلى أن تبنَّاها رئيس مصر جمال عبد الناصر، الذي طغى وبغى في وقته، وتبنَّى الاشتراكية الماركسية ونشرها بأساليب شيطانية.
انظر: المنجد، صلاح الدين(1431هـ): **التضليل الاشتراكي**. ط:2. دار الكتاب الجديد. 1966م. (ص:25,16).
العواجي: **المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها**.(1044,1025/2).

والعناوين. وأصبح «المسلمون» بالأسماء وحدها مسلمين. ليس لهم من هذا الدين إلا القليل. وباتوا غثاء كغثاء السيل لا يمنع ولا يدفع، ولا يصلح لشيء إلا أن يكون وقوداً للنار. وهو وقود هزيل"[1]

3. انتشار مظاهر مثل سبّ الذات الإلهية وشتم الدين والأنبياء، وهذا أمرٌ خطير ومنكرٌ عظيم، فإن الإيمان يقتضي تعظيم الله سبحانه وتعالى وتعظيم دينه وتوقير أنبيائه، ولا شك أن الشتم يناقض التعظيم، وأنه من نواقض الإيمان.

يقول تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾[2]ولا عذر ولا مبرر لهذه الجريمة التي تستحق اللعنة من الله في الدنيا والآخرة.

وقد كانت في الماضي تستعصي حصون الكفار على المسلمين حتى إذا شتم الكفار النبي صلى الله عليه وسلم عجّل الله في فتح حصونهم وكسر شوكتهم. يقول ابن تيمية رحمه الله: "حدثنا أعدادٌ من المسلمين العدول أهل الفقه والخبرة عما جربوه مرات متعددة في حصر الحصون والمدائن التي بالسواحل الشامية لما حصر المسلمون فيها بني الأصفر في زماننا. قالوا: كنا نحن نحصر الحصن أو المدينة الشهر أو أكثر من الشهر وهو ممتنع علينا، حتى نكاد نيأس إذ تعرض أهله لسب رسول الله صلى الله عليه وسلم، والوقيعة في عرضه. فعجلنا فتحه وتيسر ولم يكد يتأخر إلا يوماً أو يومين أو نحو ذلك، ثم يفتح المكان عنوة ويكون فيهم ملحمة عظيمة. قالوا: حتى إن كنا لنتباشر بتعجيل الفتح إذا سمعناهم يقعون فيه مع امتلاء القلوب غيظاً بما قالوه فيه."[3]

فهذا جزاء الكفار إذا شتموا النبي صلى الله عليه وسلم، فما جزاء الأمة؟ وكيف سيكون حالها وقد تجرأ كثيرٌ من أبنائها على سبّ الله سبحانه وتعالى وشتم نبيه صلى الله عليه وسلم؟ لا شك أن الضعف والانكسار والهوان هو حالها.

---

[1] قطب: **في ظلال القرآن**. (2128/4).

[2] **سورة الأحزاب**: آية 57.

[3] ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم(728هـ): **الصارم المسلول على شاتم الرسول**. تحقيق: محمد الحلواني وآخرون. ط:1. بيروت: دار ابن حزم. 1417هـ. (123/1).

المطلب الثاني: الشرك بالله تعالى

الشِّرك، لغةً: "أن يُجعل لله شريكٌ في ربوبيته."[1] شرعاً: "أن يُعبد المخلوق كما يُعبد الله، أو يُعظَّم كما يُعظم الله، أو يُصرف له نوعٌ من خصائص الربوبية والإلهية."[2]

والشرك والكفر قد يطلقان بمعنى واحد وهو الكفر بالله تعالى، وقد يفرق بينهما فيخص الشرك بعبدة الأوثان وغيرها من المخلوقات مع اعترافهم بالله تعالى –ككفار قريش– فيكون الكفر أعم من الشرك والله أعلم.[3]

فهذا السبب تابعٌ لسابقه، فاتخاذ الأولياء والأنداد من دون الله شركٌ وهو كفرٌ بالله، وانما جُعل له مبحثٌ خاصٌ للكلام فيه، تفاعلاً مع منهج القرآن الكريم، فبعد أن ذكر أن الله تعالى موهن كيد الكافرين بعمومهم، خص المشركين ببيان وهنهم وضعفهم، وضعف أوليائهم من دون الله.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ * إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ * وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَٰلِمُونَ ﴾[4] . يقول ابن كثير: "هذا مثل ضربه الله تعالى للمشركين في اتخاذهم آلهة من دون الله، يرجون نصرهم ورزقهم، ويتمسكون بهم في الشدائد، فهم في ذلك كبيت العنكبوت في ضعفه ووهنه فليس في أيدي هؤلاء من آلهتهم إلا كمَنْ يتمسك ببيت العنكبوت، فإنه لا يجدي عنه شيئاً، فلو عَلموا هذا الحال لما اتخذوا من دون الله أولياء."[5] ويؤكد السعدي هذا المعنى، فيقول: "هذا مثل ضربه الله لمن عبد معه غيره، يقصد به التعزز والتقوي والنفع، وأن الأمر بخلاف مقصوده، فإن مثله كمثل العنكبوت، اتخذت بيتاً يقيها من الحر والبرد والآفات،

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب**. (449/10).

[2] السعدي، عبد الرحمن بن ناصر(1376هـ): **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**. تحقيق: عبد الرحمن اللويحق. ط:1. مؤسسة الرسالة. 1420هـ. (ص:279).

[3] انظر: النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف(676هـ): **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**. ط:2. بيروت: دار إحياء التراث العربي. 1392هـ. (71/2).

[4] **سورة العنكبوت**: آيات 41–43.

[5] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**. (279/6).

(وإن أوهن البيوت) أضعفها وأوهاها (لبيت العنكبوت) فالعنكبوت من الحيوانات الضعيفة، وبيتها من أضعف البيوت، فما ازدادت باتخاذه إلا ضعفاً، كذلك هؤلاء الذين يتخذون من دونه أولياء، فقراء عاجزون من جميع الوجوه، وحين اتخذوا الأولياء من دونه يتعززون بهم ويستنصرونهم، ازدادوا ضعفاً إلى ضعفهم، ووهناً إلى وهنهم."[1]

هذا وتجدر الإشارة إلى ما توصل إليه العلم الحديث الذي يثبت إعجاز القرآن الكريم في ضربه لهذا المثل، فالضعف في بيت العنكبوت ضعفٌ ماديٌ ومعنوي، أما المادي فهو أضعف بيت على الإطلاق، لأنه مكون من مجموعة خيوط حريرية غاية في الدقة تتشابك مع بعضها البعض تاركةً مسافات بينية كبيرة في أغلب الأحيان، ولذلك فهي لا تقي حرارة شمس، ولا زمهرير برد، ولا تقي من مطر هاطل، ولا من رياح عاصفة. وأما الضعف المعنوي فبيت العنكبوت من الناحية المعنوية هو أوهن بيت على الإطلاق لأنه بيتٌ محرومٌ من معاني المودة والرحمة، وذلك لأن الأنثى تقضي على ذكرها بمجرد إتمام عملية الإخصاب وذلك بقتله وافتراس جسده لأنها أكبر حجماً وأكثر شراسةً منه، وفي بعض الحالات تلتهم الأنثى صغارها دون أدني رحمة، وعندما يفقس البيض يبدأ الإخوة الأشقاء في الاقتتال من أجل الطعام أو من أجل المكان فيقتل الأخ أخاه وأخته حتي تنتهي المعركة ببقاء عدد قليل من العنيكبات. ويكرر من ينجو منها نفس المأساة التي تجعل من بيت العنكبوت أكثر البيوت شراسةً ووحشيةً، وانعداماً لأواصر القربى، ومن هنا ضرب الله تعالى به المثل في الوهن والضعف.[2]

ومعنى المثل أن هؤلاء المشركين أضعف ما كانوا حيث اتخذوا من دون الله أولياء، فلم يستفيدوا بمن اتخذوهم أولياء إلا ضعفاً على ضعفهم.

والناظر إلى حال أمتنا الإسلامية اليوم يرى فيها العجب، فكم من الشركيات التي انتشرت وعمت؟ وكم من الناس من يلتجئون إلى غير الله سبحانه وتعالى في طلب الرزق أو جلب الخير أو دفع الضر؟ فدب الوهن في الأمة وغدت من أضعف الأمم.

---

[1] السعدي: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**. (ص:631).

[2] آيةٌ في القرآن الكريم تشير إلى حقيقة علمية دقيقة عن بيت العنكبوت كأسرة مدمرة من الداخل، بحث للدكتور زغلول النجار تم نشره في جريدة الأهرام عدد (42749) أخذاً من: http://eltwhed.com .

ومن أبرز مظاهر الشرك والالتجاء إلى غير الله تعالى:

1. الإيمان بقوى زائفة غير قوة الله، وتأليه الجبارين والطغاة. قال تعالى: ﴿ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ * لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴾[1] يقول سيد قطب: في الماضي كانت الآلهة أصناماً وأوثاناً، أو شجراً أو نجوماً..، والوثنية ما تزال حتى اليوم في بعض بقاع الأرض. وقد يتمثل شركهم اليوم في الإيمان بقوى زائفة غير قوة الله وفي اعتمادهم على أسناد أخرى غير الله. والشرك ألوان، تختلف باختلاف الزمان والمكان.

والذين يؤلهون الطغاة والجبارين اليوم، لا يبعدون كثيراً عن عباد تلك الأصنام والأوثان. فهم جند محضرون للطغاة. وهم الذين يدفعون عنهم ويحمون طغيانهم. ثم هم في الوقت ذاته يخرون للطغيان راكعين! إن الوثنية هي الوثنية في شتى صورها. وحيثما اضطربت عقيدة التوحيد الخالص أي اضطراب جاءت الوثنية، وكان الشرك، وكانت الجاهلية! ولا عصمة للبشرية إلا بالتوحيد الخالص الذي يفرد الله وحده بالألوهية. ويفرده وحده بالعبادة. ويفرده وحده بالتوجه والاعتماد. ويفرده وحده بالطاعة والتعظيم.[2]

2.انتشار مظاهر السحر والكهانة والعرافة: أما السحر فإنه كفر بالله فقد قال تعالى: ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾[3] والجهال والظلمة وضعفاء الإيمان يذهبون إلى السحرة لعمل سحر يعتدون به على أشخاص أو ينتقمون منهم. ومن الناس من يلتجئ إلى السحرة لفك السحر والواجب اللجوء إلى الله

---

[1] **سورة يس:** آية 74_75.

[2] انظر: قطب: **في ظلال القرآن**. (2976/5).

[3] **سورة البقرة:** آية 102.

والاستشفاء بكلامه. أما الكُهان والعرافون الذين يدعون معرفة الغيب فيستعملون وسائل كقراءة الكف أو الفنجان وغيرها فيذهب إليهم الناس لمعرفة المستقبل والسعادة والشقاوة في زواج أو تجارة، والبحث عن المفقودات ونحو ذلك. وقد قال عليه الصلاة والسلام: "**من أتى كاهناً أو عرافاً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد**"[1]

3.الاعتقاد في تأثير النجوم والكواكب في الحوادث وحياة الناس: ومن ذلك اللجوء إلى أبراج الحظ في الجرائد والمجلات والتصديق بما فيها من أثر النجوم والأفلاك، حتى وإن قرأها للتسلية فهو عاص آثم لأنه لا يجوز التسلي بقراءة الشرك بالإضافة لما قد يلقي الشيطان في نفسه من الاعتقاد بها فتكون وسيلة للشرك.

4.اعتقاد النفع في أشياء لم يجعلها الخالق عز وجل كذلك، كما يعتقد بعضهم في التمائم والعزائم الشركية وأنواع من الخرز أو الودع أو الحلق المعدنية وغيرها بناءً على اعتقاد متوارث، فيعلقونها في رقابهم أو على أولادهم لدفع العين بزعمهم أو يربطونها على أجسادهم أو يعلقونها في سياراتهم وبيوتهم أو يلبسون خواتم بأنواع من الفصوص يعتقدون فيها أموراً معينة من رفع البلاء أو دفعه وهذا لاشك ينافي التوكل على الله ولا يزيد الإنسان إلا وهناً، وهذه التمائم التي تعلق في كثير منها شرك جلي واستغاثة ببعض الجن والشياطين، أو رسوم غامضة، أو كتابات غير مفهومة، وبعض المشعوذين يكتبون آيات من القرآن ويخلطونها بغيرها من الشرك، وبعضهم يكتب آيات القرآن بالنجاسات أو بدم الحيض، وقد قال صلى الله عليه وسلم: "**من علق تميمةً فقد أشرك**"[2] [3]

---

[1] الإمام أحمد، أبو عبد الله بن حنبل(241هـ): **مسند أحمد**. تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون. ط:2. مؤسسة الرسالة. 1420هـ. (331/15) (9536).

حكم الألباني: صحيح.

الألباني، محمد بن ناصر الدين(1420هـ): **التوسل أنواعه وأحكامه**. تحقيق: محمد العباسي. ط:3. بيروت: المكتب الإسلامي. (ص: 23).

[2] الإمام أحمد: **مسند أحمد**. (637/28) (17422).

حكم الألباني: صحيح.

الألباني، محمد بن ناصر الدين(1420هـ): **سلسلة الأحاديث الصحيحة**. ط:1. الرياض: مكتبة المعارف. 1415هـ. (492) (889/1).

[3] انظر: المنجد، محمد صالح: **محرمات استهان بها كثيرٌ من الناس**. (ص: 10-13).

فهذه المظاهر وغيرها من صور الشرك والالتجاء إلى غير الله تعالى المنتشرة في المجتمعات الإسلامية، والتي تحرف قلب الإنسان وتجعل تعلقه بغير ربه سبحانه وتعالى، لا شك من أسباب الضعف والوهن الذي أصاب الأمة الإسلامية.

ولسيد قطب في هذا المقام كلامٌ في غاية الجمال، يؤكد فيه على خطورة الالتجاء الى أي قوة من قوى الأرض، سواء كانت قوة مال أو علم أو سلطان، فلن تزيد صاحبها الا وهناً وضعفاً، لأن القوة الحقة هي قوة الله الواحد القهار.

يقول في تفسيره لآية سورة العنكبوت: "إنه تصويرٌ عجيبٌ صادقٌ لحقيقة القوى في هذا الوجود، الحقيقة التي يغفل عنها الناس أحياناً، فيسوء تقديرهم لجميع القيم، ويفسد تصورهم لجميع الارتباطات، وتختل في أيديهم جميع الموازين، ولا يعرفون إلى أين يتوجهون. ماذا يأخذون وماذا يدعون؟ وعندئذ تخدعهم قوة الحكم والسلطان يحسبونها القوة القادرة التي تعمل في هذه الأرض، فيتوجهون إليها بمخاوفهم ورغائبهم، ويخشونها ويفزعون منها، ويترضونها ليكفوا عن أنفسهم أذاها، أو يضمنوا لأنفسهم حماها! وتخدعهم قوة المال، يحسبونها القوة المسيطرة على أقدار الناس وأقدار الحياة، ويتقدمون إليها في رغب وفي رهب؛ ويسعون للحصول عليها ليستطيلوا بها ويتسلطوا على الرقاب كما يحسبون! وتخدعهم قوة العلم يحسبونها أصل القوة وأصل المال، وأصل سائر القوى التي يصول بها من يملكها ويجول، ويتقدمون إليها خاشعين كأنهم عبادٌ في المحاريب!

وتخدعهم هذه القوى الظاهرة، تخدعهم في أيدي الأفراد وفي أيدي الجماعات وفي أيدي الدول، فيدورون حولها، ويتهافتون عليها، كما يدور الفراش على المصباح، وكما يتهافت الفراش على النار! وينسون القوة الوحيدة التي تخلق سائر القوى الصغيرة، وتملكها، وتمنحها، وتوجهها، وتسخرها كما تريد، حيثما تريد. وينسون أن الالتجاء إلى تلك القوى سواء كانت في أيدي الأفراد، أو الجماعات، أو الدول. كالتجاء العنكبوت إلى بيت العنكبوت. حشرةٌ ضعيفةٌ رخوةٌ واهنةٌ لا حماية لها من تكوينها الرخو، ولا وقاية لها من بيتها الواهن. وليس هنالك إلا حماية الله، وإلا حماه، وإلا ركنه القوي الركين. هذه الحقيقة الضخمة هي التي عني القرآن بتقريرها في نفوس الفئة المؤمنة،

فكانت بها أقوى من جميع القوى التي وقفت في طريقها؛ وداست بها على كبرياء الجبابرة في الأرض ودكت بها المعاقل والحصون."[1]

المطلب الثالث: ترك الجهاد خوفاً من الموت

إن ترك الجهاد في سبيل الله يلحق بالأمة الذل والهوان، ويجعلها مطمعاً لأعدائها يغتصبون أرضها وينهبون ثرواتها، لذلك حذر الإسلام من ترك الجهاد وجعله كبيرةً من الكبائر.

يقول ابن حجر الهيتمي[2]: "الكبيرة التسعون والحادية والثانية والتسعون بعد الثلاثمائة: ترك الجهاد عند تعينه بأن دخل الحربيون دار الإسلام أو أخذوا مسلماً وأمكن تخليصه منهم، وترك الناس الجهاد من أصله، وترك أهل الإقليم تحصين ثغورهم بحيث يخاف عليها من استيلاء الكفار بسبب ترك ذلك التحصين."[3]

ومن أسباب ترك الجهاد الخوف من الموت والقتل في المعارك، والخوف من الموت يضعف النفس، ويملأ القلب وهناً وانكساراً، ويجعل صاحبه مدبراً فراراً، وقد حذر الله من التولي في المعركة خوف الموت، فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ١٥ وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفٗا لِّقِتَالٍ أَوۡ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٖ فَقَدۡ بَآءَ بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ١٦ ﴾[4]

ونهى الله تعالى عباده المؤمنين عن الاتصاف بصفات المنافقين، الذين يمتنعون عن الجهاد خوف القتل، وأكد على أن الأجل واقعٌ لا محالة، فالله هو المحيي والمميت.

---

[1] قطب: **في ظلال القرآن**. (464/5)

[2] أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شيخ الإسلام، أبو العباس: فقيه باحث مصري، مولده في محلة أبي الهيتم سنة 909هـ وإليها نسبته، له تصانيف كثيرة، منها **(مبلغ الأرب في فضائل العرب)(الجوهر المنظم)** توفي 974هـ. انظر: الزركلي: **الأعلام**. (234/1).

[3] الهيتمي. أحمد بن حجر(974هـ): **الزواجر عن اقتراف الكبائر**. ط:1. دار الفكر. 1407هـ.(269/2).

[4] **سورة الأنفال**: آية 15_16.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ كَانُواْ غُزّٗى لَّوۡ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجۡعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسۡرَةٗ فِي قُلُوبِهِمۡۗ وَٱللَّهُ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾ [1]

يقول الفخر الرازي: اعلم أن المنافقين كانوا يعيرون المؤمنين في الجهاد مع الكفار بقولهم لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا، فذكر في هذه الآية ما يدل على النهي عن أن يقول أحد من المؤمنين مثل مقالتهم، فقال: يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا لمن يريد الخروج الى الجهاد لو لم تخرجوا لما متم وما قتلتم، فإن الله هو المحيي والمميت، فمن قدر له البقاء لم يقتل في الجهاد، ومن قدر له الموت لم يبق وإن لم يجاهد، وهو المراد من قوله: (والله يحيي ويميت)، وأيضا الذي قتل في الجهاد لو أنه ما خرج إلى الجهاد لكان يموت لا محالة، فإذا كان لا بد من الموت فلأن يقتل في الجهاد حتى يستوجب الثواب العظيم كان ذلك خيراً له من أن يموت من غير فائدة، وهو المراد من قوله: ﴿وَلَئِن قُتِلۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوۡ مُتُّمۡ لَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحۡمَةٌ خَيۡرٞ مِّمَّا﴾ [2] [3]

إن الخوف من الموت له آثارٌ عظيمةٌ على الأمة، فإنه يجعلها أمةً ميتةً خاويةً ضعيفةً واهنةً يتحكم بها الطغاة كيفما شاءوا، فيرى أبناؤها أعراض المسلمين تهتك وأرضهم تغصب ومقدساتهم تهان وأموالهم تسلب ولا يحركون ساكناً.

ففي الحديث عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**(يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها)**. فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ. قال: **(بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن الله في قلوبكم الوهن)**. فقال قائل: يا رسول الله وما الوهن؟ قال: **(حب الدنيا وكراهية الموت)**."[4]

نعم، صدق المصطفى صلى الله عليه وسلم فقد وصف حالنا اليوم أتم وصف، أحب المسلمون الدنيا وكرهوا الموت وتركوا الجهاد في سبيل الله –إلا من رحم الله– فضعفوا وهانوا

---

[1] **سورة آل عمران**: آية 156.

[2] **سورة آل عمران**: آية 157.

[3] انظر: الرازي: **مفاتيح الغيب**. (44/9).

[4] أبو داود: **سنن أبي داود**. (111/4) (4297) كتاب الملاحم/ باب في تداعي الأمم على الاسلام.

وأصبحت كثرتهم غثاءً لا يمنع ولا يدفع، وتجرأت عليهم الأمم كلها، فاحتلوا أرضها ونهبوا ثرواتها وانتهكوا حرماتها من غير مانعٍ أو رادع.

يقول الطيبي[1]: "يريد أن فرق الكفر وأمم الضلالة يوشك أن تتداعى عليكم بعضكم بعضاً، ليقاتلوكم ويكسروا شوكتكم ويغلبوا على ما ملكتموه من الديار والأموال، كما أن الفئة الأكلة تتداعى بعضهم بعضاً إلى قصعتهم التي يتناولونها من غير ما بأس ولا مانع، فيأكلونها عفواً صفواً. فيستفرغوا ما في صحفتكم من غير ما تعب ينالهم أو ضرر يلحقهم أو بأس يمنعهم. والغثاء: ما يحمله السيل من القماش شبههم بذلك لقلة عنائهم ودناءة قدرهم وخفة أحلامهم. فحب البقاء في الدنيا وكراهية الموت يدعوهم إلى إعطاء الدنية في الدين واحتمال الذل عن العدو، نسأل الله العافية فقد ابتلينا به وكأنه نحن المعنيون بذلك."[2]

فترك الجهاد حرصاً على الحياة وجزعاً من الموت، سببٌ عظيمٌ من أسباب انتشار الوهن والضعف في الأمة.

المطلب الرابع: الخلود الى الدنيا والاطمئنان اليها

إن حب الدنيا والاطمئنان إليها والانشغال بمتاعها، يضعف المسلم ويوهن عزمه ويقعده عن القيام بواجبه تجاه دينه وأرضه ومقدساته، ولو كان ذلك على حساب عزة وكرامة أمته.

يقول الله تعالى: ﴿ فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٥﴾ إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ ﴾ [3]

---

[1] الحسين بن محمد بن عبد الله، شرف الدين الطيبي: من علماء الحديث والتفسير والبيان. من أهل توريز، كان شديد الردّ على المبتدعة، ملازماً لتعليم الطلبة والإنفاق على ذوي الحاجة منهم، آية في استخراج الدقائق من الكتاب والسنة، متواضعاً، ضعيف البصر. من كتبه: (التبيان في المعاني والبيان) (شرح الكشاف)، توفي 743هـ. انظر: الزركلي، خير الدين بن محمود(1396هـ): **الأعلام**. ط:15. دار العلم للملايين. 1422هـ. (256/2).

[2] الطيبي، الحسين بن عبد الله(743هـ): **الكاشف عن حقائق السنن**. تحقيق: عبد الحميد هنداوي. ط:1. مكة المكرمة: مكتبة نزار الباز. 1417هـ. (3393,3392/11).

[3] **سورة محمد:** آية 35-36.

فبعد أن نهى الله تعالى عباده المؤمنين عن الوهن والضعف، عقب في الآية التالية: (إنما الحياة الدنيا لعبٌ ولهوٌ) أي: فلا تغرنكم هذه الحياة، فالركون إليها من أسباب الذل والهوان.

يقول الزمخشري: "فلا تهنوا ولا تضعفوا ولا تذلوا ولا تدعوا إلى السلم."[1]

ويقول ابن عطية: فلا تهنوا، معناه: فلا تضعفوا، من وهن الرجل إذا ضعف، وفي قوله تعالى: (إنما الحياة الدنيا لعبٌ ولهوٌ) تحقيرٌ لأمر الدنيا، أي لا تهنوا في الجهاد بسببها.[2]

وقد حذر الله تعالى من التعلق بالدنيا ومتاعها فإنه يوهن القلب، فيتثاقل المرء عن الجهاد ويتأخر عن نصرة دينه خوفاً على متاع الدنيا الزائل.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ٣٨ ﴾[3]

روى مجاهد في تفسير الآية: "هذا حين أمروا بغزوة تبوك بعد الفتح وبعد الطائف وبعد حنين، أمروا بالنفر في الصيف حين خرفت[4] النخل، وطاب الثمر، واشتهيت الظلال، فشق عليهم الخروج."[5]

يقول سيد قطب: "إنها ثقلة الأرض، ومطامع الأرض، وتصورات الأرض.. ثقلة الخوف على الحياة، والخوف على المال، والخوف على اللذائذ والمصالح والمتاع.. ثقلة الدعة والراحة

---

[1] الزمخشري: **الكشاف**. (329/4).

[2] انظر: ابن عطية، عبد الحق بن غالب(542هـ): **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي. ط:1. بيروت: دار الكتب العلمية، 1422هـ. (122/5).

[3] **سورة التوبة**: آية 38.

[4] الخَرْفُ: مصدر خَرِفتِ الأرض تخرفُ خرفاً، إذا أصابها مطر الخريف، وهو المطر الذي يأتي عند صرام النَّخل، والخَرْف: مصدر خرفت النخلة أخرفها، إذا جَنَيت رُطبها.
ابن السكيت، يعقوب بن إسحاق(244هـ): **إصلاح المنطق**. تحقيق: محمد مرعب. ط:1. دار إحياء التراث العربي. 1423هـ. (ص:57).

[5] مجاهد، أبو الحجاج بن جبر(104هـ): **تفسير مجاهد**. تحقيق: محمد عبد السلام. ط:1. القاهرة: دار الفكر الاسلامية. 1410هـ. (ص: 368).

والاستقرار.. ثقلة الذات الفانية والأجل المحدود والهدف القريب.. ثقلة اللحم والدم والتراب.. والتعبير يلقي كل هذه الظلال بجرس ألفاظه: (اثاقلتم)."[1]

ثم يأتي التهديد والوعيد من الله تعالى مع بيان عاقبة التثاقل الى الدنيا والميل إلى ملذاتها، وترك المضي في سبيل الله.

قال تعالى: ﴿ إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾[2]

يقول سيد قطب: "والخطاب لقوم معينين في موقف معين. ولكنه عامٌ في مدلوله لكل ذوي عقيدة في الله. والعذاب الذي يتهددهم ليس عذاب الآخرة وحده، فهو كذلك عذاب الدنيا. عذاب الذلة التي تصيب القاعدين عن الجهاد والكفاح، والغلبة عليهم للأعداء، والحرمان من الخيرات واستغلالها للمعادين وهم مع ذلك كله يخسرون من النفوس والأموال أضعاف ما يخسرون في الكفاح والجهاد ويقدمون على مذبح الذل والهوان أضعاف ما تتطلبه منهم الكرامة لو قدموا لها الفداء. وما من أمة تركت الجهاد إلا ضرب الله عليها الذل، فدفعت مرغمةً صاغرةً لأعدائها أضعاف ما كان يتطلبه منها كفاح الأعداء."[3]

ويحذر الله تعالى الأمة أن تقدم أياً من متاع الدنيا وزينتها – أبناءً أو أموالاً أو تجارةً– على الجهاد في سبيل الله، والقيام بأمر الله.

يقول تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾[4].

---

[1] قطب: **في ظلال القرآن**. (1655/3).

[2] **سورة التوبة**: آية 39.

[3] سيد قطب: **في ظلال القرآن**. (1655/3).

[4] **سورة التوبة**: آية 24.

يقول ابن كثير: ثم أمر تعالى رسوله أن يتوعد من آثر أهله وقرابته وعشيرته وأمواله على الله وعلى رسوله وجهاد في سبيله، أي: إن كانت هذه الأشياء (أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا) أي: فانتظروا ماذا يحل بكم من عقابه ونكاله بكم.[1]

إن الركون إلى الدنيا والاطمئنان إليها والانشغال بملذاتها من أعظم الأسباب التي أوصلت الأمة اليوم إلى هذه الحال من الذل والهوان والانكسار فانشغل المسلمون –الا من رحم الله– بالدنيا يلهثون وراءها ويسعون في متاعها وشهواتها، فأقعدتهم عن الجهاد في سبيل الله وعن صد أعداء الإسلام، وتحققت نبوءة المصطفى صلى الله عليه وسلم: "**(يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها)**. فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ. قال: **(بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن الله في قلوبكم الوهن)**. فقال قائل: يا رسول الله وما الوهن؟ قال: **(حب الدنيا وكراهية الموت)**."[2]

فقول السائل: ما الوهن؟ أي: ما سبب الوهن وما يوجب الوهن؟ فأجاب النبي صلى الله عليه وسلم: (حب الدنيا وكراهية الموت).[3]

فلا شك أن هاتين القضيتين من أعظم أسباب الضعف الذي أصاب الأمة، والذل والهوان الذي لحق بها، والوهن الذي دب في قلوب أبنائها.

المطلب الخامس: وقوع الهزيمة

وهذا أيضاً من الأسباب الظاهرة للوهن التي نصت عليها آيات القرآن الكريم، فوقوع الهزيمة، وما يصيب المسلمين من قروح وجراح يدب في قلوب بعضهم الوهن والضعف، وهذا ظاهرٌ في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ

[1] انظر: ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**. (109/4).

[2] أبو داود: **سنن أبو داود**. (184/4) (4299) كتاب الملاحم/ باب في تداعي الأمم على الاسلام.

[3] انظر: العظيم آبادي، محمد أشرف بن أمير(1329هـ): **عون المعبود شرح سنن أبي داود**. ط:2. بيروت: دار الكتب العلمية. 1415هـ. (381/9).

فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾﴾[1]

فهذه الآيات نزلت تعزيةً للنبي عليه الصلاة والسلام وأصحابه بعد الهزيمة التي وقعت لهم في أحد.[2] وفي هذه الآيات تسليةٌ للنبي عليه الصلاة والسلام وللمؤمنين عما أصابهم يوم أحد وتقوية لقلوبهم وحتى لا يضعفوا بسبب الهزيمة[3]. ثم بين لهم الله تعالى أن القوة الحقيقية ليست في النصر والهزيمة في معركة هنا أو هناك إنما القوة بالثبات على الحق والحفاظ عليه فالله تعالى قد جعل الأيام دولة بين الناس يكون النصر لهؤلاء أحياناً ولأولئك أخرى ولكن الغلبة النهائية دائماً لمن اتبع الحق وما يقع أيضاً من هزائم هنا أو هناك إنما هو لاختبار المؤمنين ليعلم الله تعالى الثابتين على الإيمان وليكرم أناساً بالشهادة في سبيل الله وكذلك ليخلص الله تعالى أحباءه المؤمنين من الذنوب ويطهرهم من مرضى القلوب وضعفاء الإيمان فيغدون صلاباً.[4]

إن من سنن الله في الكون سنة مداولة النصر والهزيمة فيكسب المسلمون جولات وصولات، ويخسرون جولةً وصولةً، وقد بين سبحانه وتعالى أن الألم مشتركٌ بين المسلمين وأعدائهم، فلا يجوز أن يحملهم هذا الألم وهذه الجراح على الوهن والضعف والقعود، وعدم مواصلة السير في طريق الدعوة.

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾﴾[5]

يقول السمرقندي: فقوله تعالى: (وَلا تَهِنُوا فِي ابْتِغاءِ الْقَوْمِ) أي: لا تضعفوا في ابتغاء القوم، أي في طلب المشركين أبي سفيان وأصحابه بعد يوم أحد، وذلك أن المسلمين لما أصابتهم

---

[1] **سورة آل عمران:** آية 139-140.

[2] انظر: الطبري: **جامع البيان**. (234/7).

[3] انظر: الزمخشري: **الكشاف**. (418/1).

[4] انظر: ابن عاشور: **التحرير والتنوير**. (224/1).

[5] **سورة النساء:** آية 104.

الجراحات يوم أحد، كانوا يضعفون عن الخروج إلى الجهاد، فأمرهم الله تعالى بأن يظهروا من أنفسهم الجد والقوة، وهذا الخطاب لهم، ولجميع المسلمين إلى يوم القيامة.[1]

أي: لا تضعفوا أيها المسلمون ولا تتوانَوْا في طلب الكفار أَهل الحرب لقتالهم، فليست الآلام مختصةً بكم، بل هي أَمرٌ مشتركٌ بينكم وبينهم، وتزيدون عليهم: أَنكم ترجون وتطمعون من الله تعالى فيما لا يخطر لهم ببال، من نصر دينه الذي أمركم بالجهاد في سبيله، ومن الثواب الجزيل، والنعيم المقيم في الآخرة، فأَنتم تنصرون الله وهو معكم على عدوكم، ومن كان الله معه فهو من المنتصرين.[2]

وإذا نظرنا إلى حال الأمة الإسلامية منذ القرن الماضي إلى يومنا هذا، فقد توالت عليها الهزائم والنكبات، وأثخنتها القروح والجراحات، واحتل الكفر أرضها ومقدساتها واستولوا على ثرواتها ومقدراتها، فأصبحت الأمة الإسلامية أمةً واهنةً ضعيفةً، لا تملك أمرها ولا تدفع أعداءها.

المبحث الثالث: آثار الوهن وأضراره

إن الوهن إذا دب في أمة من الأمم فإنه يسقط عوامل القوة فيها، فتتفرق الأمة وتختلف كلمتها ويتشتت صفها وتتبعثر خطوطها، وتتخلف عن القيام بأمور دينها، فيُترك الجهاد ويُنسى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتُضيع الصلوات وتُتبع الشهوات ويَنتشر الظلم ويغيب الحق ويرتضي الناس بالذل والهوان، ولا شك أن لهذا آثاره السلبية وأضراره على الأمة، وفي هذا المبحث سأتناول أهم هذه الآثار، وقد جاءت في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تسلط الأعداء

عندما تكون الأمة أمةً واهنةً ضعيفةً، فإنها تسقط هيبتها، وتختل مكانتها، وتصبح مطمعاً لأعدائها، ينهبون خيراتها ويذيقون أبناءها أصناف الذل والهوان، وقد وصف المصطفى صلى الله

---

[1] انظر: السمرقندي، نصر بن محمد(373هـ): **بحر العلوم**. دار الكتب العلمية. (335/1).

[2] انظر: مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر: **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**. ط:1. الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية. 1414هـ. (899/2).

عليه وسلم هذا الحال بأدق عبارة، فقال: "**(يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها)**. فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ. قال: **(بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن الله في قلوبكم الوهن)**"[1].

فبين النبي صلى الله عليه وسلم أن أول نتيجة للوهن إذا ما أصيبت الأمة به، هو تداعي الأمم وتسلط الأعداء، فتذهب هيبة المسلمين ويصبحون كالقصعة يجتمع عليها الأكلة من غير مانع لهم ولا رادع.

قال العظيم آبادي: "والمعنى كما يدعو أكلة الطعام بعضهم بعضاً للأكلة التي يتناولون منها بلا مانع ولا منازع فيأكلونها عفواً وصفواً، كذلك يأخذون ما في أيديكم بلا تعب ينالهم أو ضرر يلحقهم أو بأس يمنعهم."[2]

وفي الحديث يدفع النبي صلى الله عليه وسلم توهم البعض بأن تسلط الأعداء على المسلمين يكون لقلة عددهم، بل تكون أعدادهم كثيرةٌ ولكن كثرتهم لا تغني عنهم شيئاً، فليست العبرة بالعدد، فالمسلمون لا ينتصرون بعددهم ولا بعتادهم إنما ينتصرون بالقيام بواجب الدين وبصبرهم وثباتهم على ذلك.

يقول العباد[3]: "هذه الكثرة لا قيمة لها والسبب في ذلك هو عدم القيام بما أوجب الله عز وجل على المسلمين من إظهار الدين، فتغلب عليهم الأعداء، وأصاب المسلمين من أعدائهم الذل بعد أن كان الكفار يهابون المسلمين، وهذا الحديث منطبقٌ تماماً على هذا الزمان، والمسلمون اليوم عددهم

---

[1] أبو داود: **سنن أي داود**. (184/4) (4299) كتاب الملاحم/ باب في تداعي الأمم على الاسلام.

[2] العظيم آبادي: **عون المعبود شرح سنن أبي داود**. (272/11).

[3] عبد المحسن بن حمد العباد عالم دين سعودي ولد العباد في عام 1353هـ في محافظة الزلفي شمال مدينة الرياض، أنهى العباد دراسته من جامعة الإمام عين مدرسا بالمعهد العلمي ببريدة عام 1379هـ، ثم عين مدرساً بالمعهد العلمي بالرياض عام 1380هـ، ثم عين مدرساً بالجامعة الإسلامية في عام 1381هـ، من مؤلفاته: من أخلاق الرسول الكريم.
ويكيبيديا: الموسوعة الحرة. https://ar.wikipedia.org/wiki.

كثيرٌ جداً، ولكنهم مشتغلون بالدنيا، وحريصون على الدنيا، وخائفون من الموت، فصاروا يخافون من أعدائهم، وأعداؤهم لا يخافون منهم."[1]

إن تسلط الكفار على الأمة الإسلامية وتمكنهم منها لا يكون إلا بغفلة أبنائها ووهنهم وضعفهم.

قال تعالى: ﴿ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ تَغۡفُلُونَ عَنۡ أَسۡلِحَتِكُمۡ وَأَمۡتِعَتِكُمۡ فَيَمِيلُونَ عَلَيۡكُم مَّيۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ ﴾[2].

يقول في زهرة التفاسير: في هذا النص الكريم إشارة إلى السبب في صلاة الخوف، وهو ترقب العدو لحال المسلمين، عساهم يجدون منفذاً ينفذون منه إلى صفوفهم، أو ثغرة يدخلون منها، أو غفلة ينتهزونها، فكان الحذر أن تسد عليهم كل المنافذ التي ينفذون منها لتحقيق مآربهم، فلا يصح للمسلمين أن يغفلوا عن الجهاد، ولا أن يتركوا الاستعداد.

ومعنى: (وَدَّ الذِينَ كفَرُوا) تمنى الذين كفروا، وهم أعداؤكم الذين نصبوا راية العداوة لكم، أن تأخذكم الغفلة عن أسلحتكم التي بها شوكتكم وقوتكم، وأنهم يريدون هذه الغفلة ليميلوا بقوتهم وَكلكلهم[3] عليكم، فيكونوا ثقلاء الوطأة، ويضربونكم الضربة القاصمة الفاصلة، فيما يتوهمون ويزعمون! وهذا معنى قوله سبحانه: (فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً)، أي يثقلون الوطأة عليكم ويضربونكم الضربة المستأصلة.[4]

لقد أصبحت الأمة الإسلامية بلا وزن ولا قيمة، فتسلط عليها الأعداء واحتلوا أرضها ونهبوا ثرواتها وتحكموا بمصيرها، وهذه هي النتيجة الحتمية للوهن والضعف الذي أصاب الأمة.

---

[1] العباد، عبد المحسن بن حمد: **شرح سنن أبي داود**. (19/483) الكتاب مصدره دروس صوتية ومرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس.

[2] **سورة النساء:** آية 102.

[3] كَلْكَل مفرد كلاكلُ: صَدْر، أو هو ما بين التّرقوتين، وأناخ عليه البؤس بكَلْكَلِه: ثقُل عليه وضغط.
انظر: عبد الحميد، أحمد مختار(1424هـ): **معجم اللغة العربية المعاصرة**. ط:1. عالم الكتاب. 1429هـ. (1951/3)

[4] انظر: أبو زهرة، محمد ب أحمد(1394هـ): **زهرة التفاسير**. دار الفكر العربي. (1833/4).

المطلب الثاني: بغض الله ورسوله

إن ركون المسلمين إلى الدنيا واتباعهم الشهوات وخوفهم من الموت وتركهم فريضة الجهاد في سبيل الله، ليجلب لهم بغض الله سبحانه وتعالى وغضبه عليهم، فيسلط عليهم الذل والهوان.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ٣٨ إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبۡكُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا وَيَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيۡـٔٗاۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٣٩ ﴾[1].

يقول سيد قطب: "وليس العذاب الذي يتهددهم هو عذاب الآخرة فقط، بل عذاب الدنيا والآخرة، عذاب الذل الذي يصيب القاعدين عن الجهاد، عذاب الحرمان من الخيرات التي يستفيد منها العدو الكافر ويحرمها أهلها، وهم مع ذلك كله يخسرون من النفوس والأموال أضعاف ما يخسرون في الجهاد، ويقدمون على مذابح الذل أضعاف ما تتطلبه منهم الكرامة لو قدموا له الفداء، وما من أمة تركت الجهاد إلا ضرب الله عليها الذل فدفعت مرغمةً صاغرةً أضعاف ما كان يتطلبه منها جهاد الأعداء."[2]

ويقول السعدي: "(إلا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا): في الدنيا والآخرة، فإن عدم النفير في حال الاستنفار من كبائر الذنوب الموجبة لأشد العقاب فإن المتخلف قد عصى الله تعالى، وارتكب نهيه، ولم يساعد على نصر دين الله، ولا ذَبَّ عن كتاب الله وشرعه، ولا أعان إخوانه المسلمين على عدوهم الذي يريد أن يستأصلهم ويمحق دينهم، وربما اقتدى به غيره من ضعفاء الإيمان، بل ربما فَتّ في أعضاد من قاموا بجهاد أعداء الله، فحقيقٌ بمن هذا حاله؛ أن يتوعده الله بالوعيد الشديد."[3]

---

[1] **سورة التوبة:** آية 38-39.

[2] قطب: **في ظلال القرآن**. (1655/3).

[3] السعدي: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**. (ص:337).

وفي السنة ترهيبٌ شديدً من ترك الجهاد، فبين النبي صلى الله عليه وسلم أن الانشغال بالدنيا وترك الجهاد في سبيل الله، نتيجته ذلٌ يسلطه الله على الأمة ولا ينزعه حتى ترجع إلى دينها، فسمى الجهاد ديناً وكأن تاركه قد ترك الدين.

فعن ابن عمر رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "**إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم**"[1]

يقول الصنعاني: "فجعل الجهاد الدين وأن الذلة لازمةٌ لمن تركه."[2]

قال الشوكاني: "وسبب هذا الذل والله أعلم أنهم لما تركوا الجهاد في سبيل الله الذي فيه عز الإسلام وإظهاره على كل دين عاملهم الله بنقيضه، وهو إنزال الذلة فصاروا يمشون خلف أذناب البقر بعد أن كانوا يركبون على ظهور الخيل التي هي أعز مكان."[3]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**من مات ولم يغز، ولم يحدث به نفسه، مات على شعبة من نفاق**"[4]

قال النووي: "والمراد أن من فعل هذا فقد أشبه المنافقين المتخلفين عن الجهاد في هذا الوصف، فإن ترك الجهاد أحد شعب النفاق."[5]

---

[1] أبو داود: **سنن أبي داود**. (332/5) (3462) كتاب البيوع/ باب في النهي عن العينة.
قال الألباني: حديثٌ صحيحٌ لمجموع طرقه.
انظر: الألباني: **سلسلة الأحاديث الصحيحة**. (42/1).

[2] الصنعاني، محمد بن إسماعيل(1182هـ): **التنوير شرح الجامع الصغير**. تحقيق: محمد إسحاق. ط:1. الرياض: مكتبة دار السلام. 1432هـ. (617/1) (513).

[3] الشوكاني، محمد بن علي(1250هـ): **نيل الأوطار**. تحقيق: عصام الدين الصبابطي. ط:1. القاهرة: دار الحديث. 1413هـ. (246/5).

[4] مسلم، أبو الحسن بن الحجاج(261هـ): **صحيح مسلم**. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي. (1517/3) (1910) كتاب الإمارة/ باب ذم من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو.

[5] النووي: **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**. (56/13).

فإذا كان حال من لم يغز أعداء الإسلام ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من نفاق، فكيف بحال من يرون أرض المسلمين تغزا وتسلب، ومقدساتهم تدنس وحرماتهم تنتهك، ثم لا يهبوا لنصرة الدين ولدفع الكافرين.

المطلب الثالث: التبعية للكفار

إن من آثار وهن الأمة وضعفها، ذوبان شخصية الأمة الإسلامية وتبعيتها المقيتة للغرب وإعجاب أبناء الأمة وانبهارهم بالغرب وحضارته، فأصبح كثيرٌ من المسلمين يرون التقدم والازدهار لا يكون إلا باتباع الغرب في كل مناحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، بل أصبح شباب المسلمين –إلا من رحم الله– يقلدون الغرب حتى في لباسهم وأعيادهم، وذلك كله راجعٌ إلى الهزيمة النفسية التي أصيب بها المسلمون، فذابت شخصية الأمة واستقلاليتها.

وأصبح الكفار يستخدمون الغزو الفكري والحضاري للتحكم بالأمة، دون الحاجة إلى استخدام الغزو العسكري.

وقد قال الله تعالى: ﴿ وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ١٢٠ ﴾[1]

لقد أصبح واقع الأمة الإسلامية اليوم يبعث على الألم والحسرة، فانتشرت مظاهر التقليد الأعمى والتبعية المقيتة للغربيين ومدنيتهم المادية وقيمها المائعة، وهي أحوالٌ مهينةٌ من الخضوع والانقياد.

[1] **سورة البقرة:** آية 120.

كما أخبر الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه: "**لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه. قلنا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟**"[1]

"فهذا إخبارٌ من رسول الله صلى الله عليه وسلم بحقيقة واقع مستقبلي، وتحذيرٌ من عواقب تقليد اليهود والنصارى وإتباعهم في مسالك عاداتهم وعقائدهم الباطلة، وفي ذلك نظرةٌ نبويةٌ مستقبليةٌ ثاقبةٌ، ينسحب معناها كاملاً وواضحاً على واقع المسلمين في عصرنا الحاضر، وقد بلغ التقليد من ذل الخضوع والتبعية العمياء ما تشخصه بلاغة الحديث: (حتى لو دخلوا جحر ضب لاتبعتموهم) وكفى به مثالاً حياً لمبلغ التقليد والانقياد بغير وعي ولا تحفظ ولا اعتبار."[2]

وقد حذر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم من اتباع أهواء الكافرين، فإن آراءهم ومعتقداتهم وأفعالهم لا دليل عليها ولا برهان، وهم لا يعلمون ما يسعد البشرية وما يشقيها.

قال تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ ﴾[3]

والأمر إذن جد؛ إنه أمر العقيدة من أساسها. ثم هو أمر سعادة هذه البشرية أو شقائها.

إن هذه البشرية– وهي من صنع الله– لا تفتح مغاليق فطرتها إلا بمفاتيح من صنع الله ولا تعالج أمراضها وعللها إلا بالدواء الذي يخرج من يده– سبحانه– وقد جعل في منهجه وحده مفاتيح كل مغلق، وشفاء كل داء.

ولكن هذه البشرية لا تريد أن ترد القفل إلى صانعه، ولا أن تذهب بالمريض إلى مبدعه، ولا تسلك في أمر نفسها، وفي أمر إنسانيتها، وفي أمر سعادتها أو شقوتها.. ما تعودت أن تسلكه في

---

[1] البخاري: **صحيح البخاري**. (169/4) (3456) كتاب أحاديث الأنبياء/ باب ما ذكر عن بني إسرائيل.

[2] السبيكي، حسن: **منكر التقليد والتبعية لغير المسلمين**. عيون نت. http://eyooon.net/Default.aspx.

[3] **سورة الجاثية**: آية 19,18.

أمر الأجهزة والآلات المادية الزهيدة التي تستخدمها في حاجاتها اليومية الصغيرة.. وهي تعلم أنها تستدعي لإصلاح الجهاز مهندس المصنع الذي صنع الجهاز. ولكنها لا تطبق هذه القاعدة على الإنسان نفسه، فترده إلى المصنع الذي منه خرج، ولا أن تستفتي المبدع الذي أنشأ هذا الجهاز العجيب، الجهاز الإنساني العظيم الكريم الدقيق اللطيف، الذي لا يعلم مساربه ومداخله إلا الذي أبدعه وأنشأه: (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير).[1]

ومن هنا جاءت الشقوة للبشرية الضالة. البشرية المسكينة الحائرة، البشرية التي لن تجد الرشد، ولن تجد الهدى، ولن تجد الراحة، ولن تجد السعادة، إلا حين ترد الفطرة البشرية إلى صانعها الكبير، كما ترد الجهاز الزهيد إلى صانعه الصغير.

ولقد كانت تنحية الإسلام عن قيادة الأمة الإسلامية، واللهث خلف الغرب لإيجاد أنظمة وضعية، وغير ذلك من التقليد والتبعية، حدثاً هائلاً في تاريخ الأمة، ونكبةً قاصمةً في حياتها، نكبةً لم تعرف لها الأمة نظيراً في كل ما ألم بها من نكبات.[2]

---

[1] **سورة الملك:** آية 14.

[2] انظر: قطب: **في ظلال القرآن**. (15/1).

الفصل الثالث

علاج الوهن

وفيه ثمانية مباحث:

المبحث الأول: طاعة الله ورسوله.

المبحث الثاني: استشعار معية الله سبحانه.

المبحث الثالث: تعميق الايمان بالقضاء والقدر.

المبحث الرابع: حب الشهادة في سبيل الله.

المبحث الخامس: معرفة حقيقة الدنيا.

المبحث السادس: الاعتبار بما يصيب الأعداء.

المبحث السابع: التوكل على الله.

المبحث الثامن: الاعتزاز بانتماء المسلم الى ربه.

إن الوهن داءٌ خطيرٌ يذهب بالأمة، ويجعلها ضعيفةً ذليلةً واهنةً، وكما بين القرآن الكريم أسباب الوهن وأضراره، فقد وضح سبل علاجه، وفي هذا الفصل سأتناول أهم هذه السبل، وقد جاءت في ثمانية مباحث:

المبحث الأول: طاعة الله ورسوله

إن طاعة الله سبحانه وتعالى واتباع نبيه صلى الله عليه وسلم، هو خير علاج لانتشار الوهن والضعف والانكسار، فما وهنت الأمة وما أصابها ما أصابها الا بزيغها عن أمر ربها وتركها هدي نبيها صلى الله عليه وسلم.

وقد أمر الله تعالى المؤمنين بطاعته والتزام أوامر النبي صلى الله عليه وسلم والثبات على ذلك، وحذر من النزاع والمخالفة في تلك الأوامر الربانية والنبوية، فيدب الوهن والضعف فيهم.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٤٥ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٤٦ ﴾[1].

يقول تعالى ذكره للمؤمنين به: أطيعوا أيها المؤمنون ربَّكم ورسوله فيما أمركم به ونهاكم عنه، ولا تخالفوهما في شيء، فتضعفوا وتجبنوا، (وتذهب ريحكم).[2]

ومن أصدق ما قيل في تحليل هذه الوصية الإلهية (وأطيعوا الله ورسوله) ما ذكره القاضي أبو بكر ابن العربي حيث قال: "وهذه الوصية هي العمدة التي يكون معها النصر، ويظهر بها الحق، ويسلم معها القلب، وتستمر معها على الاستقامة الجوارح؛ وذلك بأن يكون عمل المرء كله بالطاعة في

[1] **سورة الأنفال**: آيات 45-46.

[2] انظر: الطبري: **جامع البيان عن تأويل القرآن**. (575/13).

امتثال الأمر واجتناب النهي، فإنما يقاتل المسلمون بأعمالهم لا بأعدادهم، وباعتقادهم لا بأمدادهم."[1]

"فالآية تتضمن أفضل وصية من الله لعباده، وهي الوصية التي تمسك بها السابقون الأولون، وشدوا عليها يد الضنين[2]، ومهما عاد المسلمون إلى التمسك بها أعاد الله إليهم ما عودهم من النصر والفتح المبين."[3]

إن سنة النصر لا تتخلف متى استوفيت الشروط، وأهمها: الاستقامة على منهج الله، بطاعة أمره واتباع رسوله صلى الله عليه وسلم.

قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ۝٧ ﴾[4]

يقول البغوي: إن تنصروا دين الله وتؤازروا الرسول صلى الله عليه وسلم ولا تتخلفوا عن سنته، وتصبروا على ما يصيبكم، تستحقون نصر الله لكم.[5]

ويقول ابن عطية: "أي تنصروا دين الله ورسوله، والمعنى: تنصروه بجدكم واتباعكم وإيمانكم يَنْصُرْكُمْ بخلق القوة لكم والجرأة وغير ذلك من المعاون."[6]

فنصره سبحانه وتعالى بطاعته والتزام أوامره واجتناب نواهيه، واتباع سنة نبيه صلى الله عليه وسلم، بذلك يستحق المؤمنون نصر الله وتأييده لهم، فقد وعد الله بنصر المؤمنين، وأن العاقبة للمتقين.

---

[1] ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله(543هـ): **أحكام القرآن**. ت: محمد عبد القادر عطا. ط:3. بيروت: دار الكتب العلمية. 1424هـ. (418/2).

[2] (الضنين) الشَّديد الْبُخْل أَو الْبَخِيل بالشَّيْء النفيس.

مصطفى، إبراهيم وآخرون: **المعجم الوسيط**. القاهرة: دار الدعوة. (545/1).

[3] الناصري، محمد المكي(1414هـ): **التيسير في أحاديث التفسير**. ط:1. بيروت: دار الغرب الاسلامي. 1405هـ. (337/2).

[4] **سورة محمد**: آية 7.

[5] انظر: البغوي: **معالم التنزيل في تفسير القرآن**. (624/3).

[6] ابن عطية: **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**. (112/5).

قال تعالى:﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾[1]

وقال تعالى:﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾[2]

من هم الذين وعدهم الله بالنصر؟ (الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور) أما الذين إذا مكن لهم في الأرض غيروا معالم الدين، وضيعوا الشرع، ووضعوا المذاهب الهدامة، وأضاعوا ما في الإسلام من أخلاق، وجاءوا بالفساد والطرق الملحدة المستوردة، هؤلاء ليس عندهم وعد من الله بنصر البتة، فهم يعصون الله ويناصبونه العداء، ويغيرون معالم دينه، ويتحاكمون إلى الطاغوت، ثم يقولون: نحن مؤمنون ينصرنا الله!! هذا جنون وهوس وقلب للحقائق، فالمؤمنون الذين ينصرهم الله هم الذين إن مكنهم الله في الأرض أقاموا دينه وشرعه، وعملوا بنور كتابه، واتبعوا سنة نبيه.[3]

يقول الدكتور محمد راتب النابلسي: "البطولة أن يترجم الإيمان إلى التزام، إلى سلوك، إلى عمل، أن تكون وقافاً عند حدود الله، أن يراك الله حيث أمرك، وأن يفتقدك حيث نهاك، ما لم نلتزم، ما لم نعطِ لله، ما لم نمنع لله، ما لم نغضب لله، ما لم نرضَ لله، ما لم نصل لله، ما لم نقطع لله، لسنا مؤمنين الإيمان الذي أراده الله. لذلك حينما قال الله عز وجل:

﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾[4]

---

[1] **سورة الحج:** آيات 40-41.

[2] **سورة النور:** آية 55.

[3] انظر: الشنقيطي، محمد الأمين(1393هـ): **العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير**. تحقيق: خالد بن عثمان. ط:2. مكة المكرمة: دار عالم الفوائد. 1426هـ. (552/2).

[4] **سورة الروم:** آية 47.

أي المؤمنون الذين حملهم إيمانهم على طاعة الله، المؤمنون الذي حملهم إيمانهم على أن يقفوا عند حدود الله، المؤمنون الذين ترجموا إيمانهم إلى منهج يطبقونه في الحياة."[1]

لقد سن الله تعالى النظر في سير الأولين، لمعرفة أسباب النصر والتمكين والأخذ بها، واجتناب أسباب الضعف والهوان، ففي القرآن لما تساءل المؤمنون عن سبب الهزيمة في غزوة أحد، أخبرهم الله بأنها وقعت بسبب معصيتهم ومخالفتهم أمر النبي صلى الله عليه وسلم.

قال تعالى: ﴿ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٦٥ ﴾[2]

أي حين أصابتكم أيها المؤمنون مصيبة، قلتم: من أيِّ وجه هذا؟ ومن أين أصابنا هذا الذي أصابنا، ونحن مسلمون وهم مشركون، وفينا نبي الله صلى الله عليه وسلم يأتيه الوحي من السماء، وعدوُّنا أهل كفر بالله وشرك؟ قل يا محمد للمؤمنين بك من أصحابك: أصابكم هذا الذي أصابكم من عند أنفسكم، بخلافكم أمري وترككم طاعتي، لا من عند غيركم، ولا من قبل أحد سواكم.[3]

يقول سيد قطب: ولعل مما يلفت النظر، الكلام- في صدد التعقيب على معركة حربية- عن الربا والنهي عنه، ثم عرج على الإنفاق في السراء والضراء فحض عليه وعرج على طاعة الله ورسوله فجعلها مناط الرحمة، وعرج على كظم الغيظ والعفو عن الناس، وعلى الإحسان والتطهر من الخطيئة بالاستغفار، والتوبة وعدم الإصرار فجعلها كلها مناط الرضوان، كما عرج على رحمة الله المتمثلة في رحمة الرسول- صلى الله عليه وسلم- ولين قلبه للناس. وعلى مبدأ الشورى وتقريره في أحرج الأوقات. وعلى الأمانة التي تمنع الغلول، وعلى البذل والتحذير من البخل في نهاية ما نزل في التعقيب على الغزوة من آيات.

---

[1] ندوات تلفزيونية -قناة المنار- الدرس (4-5): أسباب النصر، وشروطه، والوصول إلى نتائجه، لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي. بتاريخ: 2008-09-04.

موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية. http://www.nabulsi.com.

[2] **سورة آل عمران:** آية 165.

[3] انظر: الطبري: **جامع البيان في تأويل القرآن.** (371/7).

عرج على هذا كله. لأنه مادة إعداد الجماعة المسلمة للمعركة في نطاقها الواسع الذي يتضمن المعركة الحربية في إطاره ولا يقتصر عليها. معركة التعبئة الكاملة للانتصار الكبير. الانتصار على النفس والشهوات والمطامع والأحقاد، والانتصار في تقرير القيم والأوضاع السليمة لحياة الجماعة الشاملة.

وإذن فهذه التوجيهات الشاملة ليست بمعزل عن المعركة. فالنفس لا تنتصر في المعركة الحربية إلا حين تنتصر في المعارك الشعورية والأخلاقية والنظامية.[1]

فإن أرادت أمة الإسلام أن تنفض غبار الذل عنها، وتعيد لنفسها الريادة والسيادة، فعليها إعداد العدة لذلك، وأول إعداد وأهم إعداد هو تربية النفوس على طاعة الله والتزام أوامره واتباع هدي المصطفى صلى الله عليه وسلم، وتنقية النفوس مما اعتادت عليه من اتباع للشهوات ووقوع في الشبهات، وهذا ما أشارت إليه الآيات من سورة آل عمران فلم تقتصر على معالجة الجماعة المسلمة في ميدان المعركة، بل إلى توجيه نفوس المسلمين في حياتهم وواقعهم.

المبحث الثاني: استشعار معية الله سبحانه

إن المؤمن إذا توكل على ربه واستشعر معية الله تعالى في كل أموره، ارتفعت همته، وقويت عزيمته، وانتزع من قلبه الضعف والوهن والخوف، فمن كان الله معه فمن عليه.

يقول تعالى: ﴿ فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٥﴾ ﴾[2]

أي أنتم الغالبون والله معينكم وناصركم عليهم ولو كنتم أقل منهم، ومن كان الله معه لم يقف في وجهه شيء.[3]

---

[1] انظر: قطب: **في ظلال القرآن**. (458/1).

[2] **سورة محمد:** آية 35.

[3] انظر: ابن عرفة، محمد بن محمد الورغمي(803هـ): **تفسير ابن عرفة**. تحقيق: جلال الأسيوطي. ط:1. بيروت: دار الكتب العلمية. 2008م. (31/4).

فإذا علمتم أيها المؤمنون أن الله تعالى مبطل أعمال الكافرين ومعاقبهم وخاذلهم في الدنيا والآخرة، فلا تبالوا بهم ولا تظهروا ضعفاً أمامهم وتدعوا إلى المهادنة والمسالمة ووضع القتال بينكم وبينهم، فأنتم الذين قدر الله لهم النصر والغلبة.[1]

يقول سيد قطب: "أنتم الأعلون، فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم، أنتم الأعلون اعتقاداً وتصوراً للحياة، وأنتم الأعلون ارتباطاً وصلةً بالعلي الأعلى، وأنتم الأعلون منهجاً وهدفاً وغايةً، وأنتم الأعلون شعوراً وخلقاً وسلوكاً، ثم أنتم الأعلون قوةً ومكاناً ونصرةً، فمعكم القوة الكبرى: (والله معكم) فلستم وحدكم.

إنكم في صحبة العلي الجبار القادر القهار، وهو لكم نصيرٌ حاضرٌ معكم، يدافع عنكم، فما يكون أعداؤكم هؤلاء والله معكم؟ فعلام يهن ويضعف ويدعو إلى السلم من يقرر الله سبحانه له أنه الأعلى، وأنه معه، وأنه لن يفقد شيئاً من عمله، فهو مكرمٌ منصورٌ مأجورٌ."[2]

وقد أخبرنا الله تعالى عن حادثة الهجرة لما وصل الكفار إلى الغار الذي يختبئ فيه النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه، فيخاف أبو بكر على النبي ويقول يا رسول الله: لو نظر أحدهم إلى قدميه لرآنا، فيجيبه النبي عليه الصلاة والسلام وهو المتوكل على ربه المستشعر معية الله سبحانه وتعالى، فيقول: (لا تحزن إن الله معنا).

قال تعالى: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾[3].

---

[1] انظر: مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر: **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**. (974/9).

[2] قطب: **في ظلال القرآن**. (3302/6).

[3] **سورة التوبة**: آية 40.

وعن أنس، قال: حدثني أبو بكر رضي الله عنه، قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في الغار فرأيت آثار المشركين، قلت: يا رسول الله، لو أن أحدهم رفع قدمه رآنا، قال: "**ما ظنك باثنين الله ثالثهما**"[1].

وهذا موسى عليه السلام لما أمره الله تعالى بمواجهة فرعون ودعوته، قاس موسى وأخوه هارون عليهما السلام قوة فرعون بمقياس البشر، فخافاه: ﴿ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ ٤٥ ﴾[2].

فجاءهما الأمان من الله تعالى بأنه سبحانه معهما ناصراً وحافظاً ومؤيداً: ﴿ قَالَ لَا تَخَافَآۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ٤٦ ﴾[3]

"وقوله تعالى: (قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى) يتضمن وعداً من الله لكل من جند نفسه لهداية الخلق، والأخذ بيدهم إلى طريق الحق، أن يمده بمدده، ويجعل السكينة مهيمنة على روحه وجسده، فيواجه الناس دون خوف ولا وجل، ويمضي قدماً إلى إنجاز ما يسر له من العمل."[4]

وهذا العلاج –استشعار معية الله– هو أولاً: علاجٌ لقلوب المؤمنين وعلاجٌ لإدراكهم وتصوراتهم، فلا يجوز أن يضعف المؤمن ويجبن عن مواجهة أعداء الدين لاغتراره بقوتهم وكثرة عتادهم وتطور أسلحتهم، فكل قوة في الأرض لا تساوي أمام قوة الله شيئاً.

قال تعالى:﴿ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ١٩٦ مَتَٰعٞ قَلِيلٞ ثُمَّ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۚ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ١٩٧ ﴾[5]

فلا يجوز أن يكون المؤمن ذليلاً خواراً، بل يجب أن يكون عزيزاً قوياً بإيمانه وتوكله على ربه.

---

[1] البخاري: **صحيح البخاري**. (66/6) (4663) كتاب تفسير القرآن/ باب قوله: {ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه: لا تحزن إن الله معنا}.

[2] **سورة طه:** آية 45.

[3] **سورة طه:** آية 46.

[4] الناصري: **التيسير في أحاديث التفسير**. (67/4).

[5] **سورة آل عمران:** آيات 196-197.

ولا يجوز أن يكون الوهن والضعف بين المؤمنين والله معهم ناصرهم ومؤيدهم.

قال تعالى:﴿ إِن تَسۡتَفۡتِحُواْ فَقَدۡ جَآءَكُمُ ٱلۡفَتۡحُۖ وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدۡ وَلَن تُغۡنِيَ عَنكُمۡ فِئَتُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَوۡ كَثُرَتۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٩ ﴾[1]

وقال سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ ﴾ [2]

وقال تعالى: ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٤٧ ﴾ [3]

وقال تعالى: ﴿ كَم مِّن فِئَةٖ قَلِيلَةٍ غَلَبَتۡ فِئَةَۢ كَثِيرَةَۢ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٢٤٩ ﴾[4]

ففي الآيات مزيد تشريف وتكريم للمؤمنين، حيث جعلوا مستحقين على الله تعالى أن ينصرهم. [5]

يقول ابن كثير: "يخبر تعالى أنه يدفع عن عباده الذين توكلوا عليه وأنابوا إليه شر الأشرار وكيد الفجار، ويحفظهم ويكلؤهم وينصرهم"[6]

وأما ثانياً: فيكون بالعمل على استحقاق نصر الله وعون الله، فلا يكفي القول والتنظير ورفع الشعارات، بل لا بد من الالتزام بمنهج الله واتباع سنة رسول الله والتحقيق لوعد الله.

قال تعالى: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ٤٠ ﴾[7]

وقال سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ١٢٨ ﴾[8]

---

[1] **سورة الأنفال:** آية 19.

[2] **سورة الحج:** آية 38.

[3] **سورة الروم:** آية 47.

[4] **سورة البقرة:** آية 249.

[5] انظر: مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر: **التفسير الوسيط للقرآن الكريم.** (63/8).

[6] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم.** (433/5).

[7] **سورة الحج:** آية 40.

[8] **سورة النحل:** آية 128.

"ومن كان الله معه فهو المنصور وإن كان ضعيفاً قليلاً عدده، وهذه المعية التي أخبر الله أنه يؤيد بها المؤمنين، تكون بحسب ما قاموا به من أعمال الإيمان."[1]

يقول ابن قيم الجوزية: "فالمؤمن عزيزٌ غالبٌ مؤيدٌ منصورٌ، مكفيٌ، مدفوعٌ عنه بالذات أين كان، ولو اجتمع عليه من بأقطارها، إذا قام بحقيقة الإيمان وواجباته، ظاهراً وباطناً. فهذا الضمان إنما هو بإيمانه وأعماله، التي هي جند من جنود الله، يحفظه بها."[2]

المبحث الثالث: تعميق الإيمان بالقضاء والقدر

القضاء هو "عبارة عن الحكم الكلي الإلهي في أعيان الموجودات على ما هي عليه من الأحوال الجارية في الأزل إلى الأبد.."[3]

والقدر هو: "ما سبق به العلم، وجرى به القلم مما هو كائن إلى الأبد، وأنه – عز وجل – قدَّر مقادير الخلائق، وما يكون من الأشياء قبل أن تكون في الأزل، وعلم سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومة عنده تعالى، وعلى صفات مخصوصة، فهي تقع على حسب ما قدرها "[4]

يقول ابن حجر العسقلاني في التفريق بين القضاء والقدر:

"قال العلماء: القضاء هو الحكم الكلي الإجمالي في الأزل، والقدر جزيئات ذلك الحكم وتفاصيله".[5] وتفاصيله".[5] وقال في موضع آخر: "القضاء الحكم بالكليات على سبيل الإجمال في الأزل، والقدر الحكم بوقوع الجزيئات التي لتلك الكليات على سبيل التفصيل".[6]

---

[1] السعدي: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**. (ص: 317).

[2] ابن القيم، محمد بن أبي بكر(751هـ): **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان**. تحقيق: محمد حامد الفقي. الرياض: دار المعارف. (182/2).

[3] الجرجاني: **التعريفات**. (225/1).

[4] الأشقر، عمر بن سليمان(1433هـ): **القضاء والقدر**. ط:13. عمان: دار النفائس. 1425هـ. (ص: 21).

[5] ابن حجر: **فتح الباري شرح صحيح البخاري**. (477/11).

[6] **المرجع السابق**: (149/11).

والإيمان بالقضاء والقدر واجب على العبد، ولا يكتمل إيمانه إلا به، فقد جاء في حديث عمر رضي الله عنه قال: "بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا)**، قال: صدقت، قال: فعجبنا له يسأله، ويصدقه، قال: فأخبرني عن الإيمان، قال: **(أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره)**، قال: صدقت.."[1]

هذا وإن للإيمان بالقضاء والقدر أهميةٌ عظيمةٌ، تتبع في أمور منها:

أولاً: ارتباط الإيمان به بالإيمان بالله تعالى.

ثانياً: الإيمان به وسيلة من وسائل الحصول على الأجر الجزيل، يقول تعالى:﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [2]

ثالثاً: اليقين بعوض الله تعالى: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾ [3]

قال ابن كثير في تفسيرها: "أي: ومن أصابته مصيبة فعلم أنها بقضاء الله، وقدره فصبر، واحتسب، واستسلم لقضاء الله، هدى الله قلبه، وعوضه عما فاته من الدنيا هدًى في قلبه، ويقينًا صادقًا، وقد يخلف عليه ما كان أُخذ منه، أو خيرًا منه."[4]

---

[1] مسلم: **صحيح مسلم**. (36/1) (8) كتاب الإيمان/ باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعلامة الساعة.

[2] **سورة البقرة:** آيات 155-157.

[3] **سورة التغابن:** آية 11.

[4] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**. (137/8).

رابعاً: غنى النفس: قال عليه الصلاة والسلام: "**اتق المحارم تكن أعبد الناس، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس، وأحسن إلى جارك تكن مؤمناً..**"[1]

إن تعميق الإيمان بقضاء الله تعالى وقدره وسيلة من وسائل دفع الوهن عن القلوب، وذلك:

أولاً: لأن المؤمن بقضاء الله تعالى وقدره يكتسب شجاعة وإقداماً، ويعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، وأن الأجل مقدر لا يزيد فيه حرص حريص، ولا يرده كراهية كاره، فلا يهاب الموت، قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ﴾ [2]

ثانياً: عدم خوف الموقن بقضاء الله وقدره من البشر لأنه يعلم أن الأمر كله بيد الله تعالى، عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: "كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً، فقال: **(يا غلام إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف)**"[3]

ثالثاً: يعلم الموقن بقضاء الله تعالى وقدره أن الخيرة فيما اختاره الله تعالى، قال الله تعالى:﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ ﴾[4]

---

[1] الترمذي، محمد بن عيسى(279هـ): **سنن الترمذي**. تحقيق: أحمد شاكر وآخرون. ط:2. القاهرة: مكتبة مصطفى البابي. 1395هـ. (551/4) (2305) كتاب الزهد/ باب من اتقى المحارم فهو أعبد الناس.
قال الألباني: حسن. الألباني: **صحيح الجامع الصغير وزياداته**. (100) (82/1).

[2] **سورة آل عمران:** آية 145.

[3] الترمذي: **سنن الترمذي**. (4/ 667) (2516) كتاب صفة القيامة والرقائق والورع.
قال الألباني: صحيح.

[4] **سورة البقرة:** آية 216.

فبهذا يجتمع في قلب العبد الشجاعة والإقدام، ويتحطم على أعتاب الثقة بالله تعالى والإيمان بقضائه وقدره الوهن والضعف.

المبحث الرابع: حب الشهادة في سبيل الله

لقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أن سبب الوهن حب الدنيا وكراهية الموت، لذا فأعظم علاج للوهن هو حب الشهادة، وتمني الموت في سبيل الله، فإن حب الشهادة ينزع الضعف والخوف من القلب، ويجعل المؤمن قوياً شجاعاً مقداماً، لا يخاف في الله لومة لائم.

إن الموت حقٌ على كل إنسان، ولكل إنسان أجلٌ محتومٌ لا يُقدم ولا يُؤخر.

قال تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي ضَرّٗا وَلَا نَفۡعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ فَلَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ٤٩ ﴾ [1]

فلا الخوف من الموت والجبن والقعود عن الجهاد يطيل العمر، ولا الشجاعة والإقدام في المعارك يقرب الأجل.

قال تعالى: ﴿ أَيۡنَمَا تَكُونُواْ يُدۡرِككُّمُ ٱلۡمَوۡتُ وَلَوۡ كُنتُمۡ فِي بُرُوجٖ مُّشَيَّدَةٖۗ وَإِن تُصِبۡهُمۡ حَسَنَةٞ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنۡ عِندِكَۚ قُلۡ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ لَا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ حَدِيثٗا ٧٨ ﴾[2]

يقول الطبري: "لا تجزعوا من الموت، ولا تهربوا من القتال، وتضعفوا عن لقاء عدوكم، حذرًا على أنفسكم من القتل والموت، فإن الموت بإزائكم أين كنتم، وواصلٌ إلى أنفسكم حيث كنتم، ولو تحصَّنتم منه بالحصون المنيعة."[3]

---

[1] **سورة يونس:** آية 49.

[2] **سورة النساء:** آية 78.

[3] الطبري: **جامع البيان في تأويل القرآن.** (551/8).

وقد جاءت هذه الآية رداً على كراهيتهم فرض القتال عليهم، لاعتقادهم أنه يعرضهم للموت الذي يكرهونه، وأن القعود عنه يجعلهم بمنجاة منه.

والمعنى: في أي مكان تكونون فيه –في ساحة القتال، أو بين أهليكم في مواطن أمنكم أو خوفكم– ينزل بكم الموت عند انتهاء آجالكم ولو كنتم في حصون منيعة، أو قصور عالية، تظنونها مانعةً لكم من الموت الذي تخافونه.

وفيه تأنيبٌ لهؤلاء المنافقين، الذين ضاقوا بما فرض الله عليهم من قتال، وإبراز لحماقة تفكيرهم، فإن الجبن لا يطيل عمراً، وإنما يجلب ذلاً ووهناً. والشجاعة لا تنقص أجلاً، وإنما تورث عزاً ونصراً.[1]

ولقد رد الله تعالى على كذب المنافقين بادعائهم أن عدم الخروج إلى الجهاد يحمي من الموت.

فقال سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ وَقَعَدُواْ لَوۡ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْۗ قُلۡ فَٱدۡرَءُواْ عَنۡ أَنفُسِكُمُ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٦٨﴾[2]

يقول محمد بن إسحاق: قل فادرؤوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين أي: إن استطعتم أن تدفعوا عن أنفسكم الموت فافعلوا ذلك، إنهم إنما نافقوا وتركوا الجهاد في سبيل الله حرصاً على البقاء في الدنيا وفراراً من الموت.[3]

ويقول الزمخشري: "قل إن كنتم صادقين في أنكم وجدتم إلى دفع القتل سبيلاً وهو القعود عن القتال، فجدوا إلى دفع الموت سبيلاً، يعنى أن ذلك الدفع غير مغن عنكم، لأنكم إن دفعتم القتل

---

[1] انظر: مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر: **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**. (855/2).

[2] **سورة آل عمران**: آية 168.

[3] انظر: ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد(327هـ): **تفسير القرآن العظيم**. تحقيق: أسعد الطيب. ط:3. الرياض: مكتبة نزار الباز. 1419هـ. (812/3) (4486).

الذي هو أحد أسباب الموت، لم تقدروا على دفع سائر أسبابه المبثوثة، ولا بد لكم من أن يتعلق بكم."[1]

وكم من الرجال خاضوا المعارك، وتقدموا الصفوف، وواجهوا الأعداء في كثير من المواطن، ثم ماتوا في بيوتهم كغيرهم من القاعدين.

فهذا خالد بن الوليد رضي الله عنه قد خاض الكثير من الغزوات والمعارك، بشجاعته وإقدامه يتقدم الصفوف، ثم يموت في بيته على فراشه.

"عن أبي الزناد أن خالد بن الوليد لما احتضر بكى، وقال: لقيت كذا وكذا زحفاً، وما في جسدي شبر إلا وفيه ضربة بسيف، أو رمية بسهم، وها أنا أموت على فراشي حتف أنفي كما يموت العير، فلا نامت أعين الجبناء."[2]

فلما كان لكل إنسان أجلٌ محتومٌ سواءٌ كان قاعداً أو مجاهداً، فلماذا الخوف والجبن من مواجهة الأعداء حتى أصبحت الأمة بهذا الضعف والوهن، ولا علاج لهذا الحال الذي وصلت الأمة إليه، إلا بتربية جيل يعشق الشهادة، جيل لا يهاب الموت، جيل شجاع يقدم نفسه وأغلى ما يملك في سبيل دينه، ودفاعاً عن أمته، جيلٌ كجيل الصحابة والتابعين.

جاء في رسالة أرسلها أبو بكر الصديق إلى أبي عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنهما، قال: "ولقد علمت والحمد لله أن قد غزاهم رجال كثير من المسلمين يحبون الموت حب عدوهم الحياة، يحتسبون من الله في قتالهم الأجر العظيم، ويحبون الجهاد في سبيل الله أشد من حبهم أبكار نسائهم وعقائل أموالهم، الرجل منهم عند الهيج[3] خير من ألف رجل من المشركين، فالقهم بجندك،

---

[1] الزمخشري: **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**. (438/1).

[2] الذهبي، محمد بن أحمد(748هـ): **سير أعلام النبلاء**. تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون. ط:3. مؤسسة الرسالة. 1405هـ. (382/1).

[3] الهَيُجَ والهِيَاجَ، والهَيْجَاء: الحَرْب، لأَنها مَوْطِنُ غَضَبٍ، وكلُّ حَربٍ ظَهَرَ فقد هاجَ. ويَوْمُ الهِيَاج، بِالْكَسْرِ: يَوْم القِتَال. انظر: الزبيدي: **تاج العروس من جواهر القاموس**. (287/6).

ولا تستوحش لمن غاب من المسلمين، فإن الله تعالى ذكره معك، وأنا مع ذلك ممدك بالرجال بعد الرجال حتى تكتفى ولا تريد أن تزداد، والسلام عليك."[1]

هكذا كان حال الصحابة والتابعين يحبون الموت في سبيل الله كحب أعدائهم للحياة، ففتحوا البلاد وحرروا العباد، ولن يستقيم حال الأمة اليوم، ولن تنفض عنها غبار الذلة والمهانة، إلا برجال لا يرهبون الموت، رجال يقدمون أموالهم وأنفسهم فداءً للدين، وطمعاً في جنة رب العالمين.

قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١١١ ﴾ [2]

يقول الراغب الأصفهاني: "ومعناه: أراد منهم أن يبذلوا مهجهم وأموالهم في سبيله، فيجعل لهم بذلك الجنة"[3]

"وحملت هذه الآية بشرى إلى المؤمنين، بشرى إلى من جاهد في سبيل الله، ثم قضى نحبه فداءً للإسلام، وبشرى إلى من جاهد في سبيل الله ولا يزال ينتظر لقاء الله في مستقبل الأيام، وهذه بشرى تقتضي أن الله تعالى –تفضلاً منه وكرماً– قد عامل المؤمنين معاملةً خاصةً لا تخطر على قلب بشر، فيها غنمٌ كبيرٌ، وربحٌ عظيمٌ، لا يعدلهما غنمٌ ولا ربحٌ.

وتتلخص هذه المعاملة الرابحة في بيع المؤمن نفسه وماله لربه، مقابل عوض يتناسب مع كرم الله وسعة غناه، عوض لا يقدر بثمن، ولا يحد بزمن، يناله المؤمن من ربه، ألا وهو دخول الجنة والخلود في دار النعيم."[4]

---

[1] أبو الربيع الكلاعي، سليمان بن موسى(634هـ): **الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء**. ط:1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1420هـ. (181/2).

[2] **سورة التوبة**: آية 111.

[3] الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد(502هـ): **تفسير الراغب الأصفهاني**. تحقيق: محمد بسيوني. ط:1. جامعة طنطا: كلية الآداب. 1420هـ. (105/1).

[4] الناصري: **التيسير في أحاديث التفسير**. (21/3)

إن نفوس المؤمنين الصادقين تحب القتال في سبيل الله، لأن فيه ردعٌ للظالمين، ونصرةٌ للمظلومين، وحفظٌ للدين وللأمة الإسلامية، وإقامةٌ للعدل والحق في الأرض، ثم فيه الأجر العظيم من الله سبحانه وتعالى.

فالمؤمن في قتاله لأعداء الدين بين خيارين إما النصر على الأعداء أو الشهادة في سبيل الله.

قال تعالى:﴿ فَلْيُقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِۚ وَمَن يُقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾ ﴾[1]

في هذه الآيات يأمر الله المؤمنين بالقتال في سبيله، والأمر موجهٌ إلى من باعوا الحياة الدنيا، طلباً لثواب الآخرة، وجادوا بأنفسهم وأموالهم في سبيل إعلاء كلمة الله، ونشر الدعوة الإسلامية، والدفاع عن المسلمين، وعن الوطن الإسلامي.

وتقدير الكلام: إذا تباطأ المنافقون عن الجهاد، فليسرع إليه المؤمنون الصادقون.

والمقاتل في سبيل الله بين غايتين: الاستشهاد في سبيل الله، أو النصر على الأعداء، ولا ذكر للهزيمة في الآية الكريمة؛ لأن المؤمن المجاهد: لا يرتد على عقبيه، ولا يستسلم للهزيمة بأي حال، وقد وعده الله –في كلتا الحالتين– بالأجر الجزيل، والثواب العظيم.[2]

فضل الشهادة في سبيل الله

إن للشهادة في سبيل الله فضلاً عظيماً عند الله سبحانه وتعالى، وقد وعد الله تعالى الشهداء بالكرامة والرضوان.

قال تعالى:﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢاۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ

[1] **سورة النساء:** آية 74.

[2] انظر: مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر: **التفسير الوسيط للقرآن الكريم.** (850/2).

وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾﴾[1]

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "**ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا، وله ما على الأرض من شيء إلا الشهيد، يتمنى أن يرجع إلى الدنيا، فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة.**"[2]

المبحث الخامس: معرفة حقيقة الدنيا

إن من أسباب الوهن والضعف الذي أصاب الأمة حب الدنيا والتعلق بها، فإن التعلق بالدنيا يثني الإنسان عن القيام بواجبه تجاه دينه وأمته، ولعلاج الوهن لا بد من معرفة حقيقة الدنيا وأنها متاعٌ زائل ولذةٌ لا تدوم.

قال تعال: ﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾﴾[3]

يقول الطبري: إن لذاتِ الحياة التي أدْنيت لكم وقرّبت منكم في داركم هذه، ونعيمَها وسرورَها، والمتلذذُ بها، والمنافسُ عليها، في لعب ولهو، لأنها عما قليل تزول عن المستمتع بها والمتلذذِ فيها بملاذّها، أو تأتيه الأيام بفجائعها وصروفها، فَتُمِرُّ عليه وتكدُر، كاللاعب اللاهي الذي يسرع اضمحلال لهوه ولعبه عنه، ثم يعقبه منه ندمًا، ويُورثه منه تَرحًا. فلا تغتروا أيها الناس بها، فإن المغتر بها عمّا قليل يندم.

---

[1] **سورة آل عمران:** آيات 169-171.

[2] البخاري: محمد بن إسماعيل(256هـ): **صحيح البخاري**. تحقيق: محمد زهير الناصر. ط:1. دار طوق النجاة. 1422هـ. (22/4) (2817) كتاب الجهاد والسير/ باب تمني المجاهد أن يرجع إلى الدنيا.

[3] **سورة الأنعام:** آية 32.

(وللدار الآخرة خير للذين يتقون)، وللعمل بطاعته، والاستعدادُ للدار الآخرة بالصالح من الأعمال التي تَبقى منافعها لأهلها، ويدوم سرورُ أهلها فيها، خيرٌ من الدار التي تفنى وشيكًا، فلا يبقى لعمالها فيها سرور، ولا يدوم لهم فيها نعيم.[1]

وقد ضرب الله تعالى في كتابه أمثلةً للناس تبين حقيقة الدنيا ودناءة قدرها، تحقيراً لها وتحذيراً من التعلق بها، فإن التعلق بالدنيا والانغماس في شهواتها يعيق الإنسان عن الجهاد ويثنيه عن طاعة الله وعن العمل لرفعة أمته وعزتها.

قال تعالى: ﴿ ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ٢٠ ﴾[2]

يقول الزمخشري: "أراد أنّ الدنيا ليست إلا محقرات من الأمور وهي اللعب واللهو والزينة والتفاخر والتكاثر.

وأما الآخرة فما هي إلا أمورٌ عظامٌ، وهي: العذاب الشديد والمغفرة ورضوان الله.

"وشبه حال الدنيا وسرعة تقضيها مع قلة جدواها بنبات أنبته الغيث فاستوى واكتهل. وأعجب به الكفار الجاحدون لنعمة الله فيما رزقهم من الغيث والنبات، فبعث عليه العاهة فهاج واصفرّ وصار حطاماً عقوبة لهم على جحودهم."[3]

"فضرب لهم مثل الحياة الدنيا بحال محقرة على أنها زائلة تحقيراً لحاصلها وتزهيداً فيها لأن التعلق بها يعوق عن الفلاح."[4]

---

[1] انظر: الطبري: **جامع البيان في تأويل القرآن**. (11/ 329).

[2] **سورة الحديد:** آية 20.

[3] الزمخشري: **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**. (478/4).

[4] ابن عاشور: **التحرير والتنوير**. (400/27) .

قال تعالى: ﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ٤٥﴾[1]

وقال سبحانه: ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ مِمَّا يَأۡكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلۡأَنۡعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ وَظَنَّ أَهۡلُهَآ أَنَّهُمۡ قَٰدِرُونَ عَلَيۡهَآ أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ٢٤﴾[2]

يقول أبو حيان الأندلسي: "ضرب مثلاً عجيباً غريباً للحياة الدنيا تذكر من يبغي فيها على سرعة زوالها وانقضائها، وأنها بحال ما تعز وتسر، تضمحل ويؤول أمرها إلى الفناء."[3]

"وهذا المثل من أحسن الأمثلة، وهو مطابق لحالة الدنيا، فإن لذاتها وشهواتها وجاهها ونحو ذلك يزهو لصاحبه إن زها وقتًا قصيرًا، فإذا استكمل وتم اضمحل، وزال عن صاحبه، أو زال صاحبه عنه، فأصبح صفر اليدين منها، ممتلئ القلب من همها وحزنها وحسرتها."[4]

ذلك مثل الحياة الدنيا التي لا يملك الناس إلا متاعها، حين يرضون بها، ويقفون عندها، ولا يتطلعون منها إلى ما هو أكرم وأبقى. وهذه هي الدنيا التي يستغرق فيها بعض الناس، ويضيعون الآخرة كلها لينالوا منها بعض المتاع.

هذه هي. لا أمن فيها ولا اطمئنان، ولا ثبات فيها ولا استقرار، ولا يملك الناس من أمرها شيئاً إلا بمقدار.[5]

---

[1] **سورة الكهف**: آية 45.

[2] **سورة يونس**: آية 24.

[3] أبو حيان، محمد بن يوسف(745هـ): **البحر المحيط في التفسير**. تحقيق: صدقي محمد جميل. بيروت: دار الفكر. 1420هـ. (36/6).

[4] السعدي: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**. (ص:361).

[5] انظر: قطب: **في ظلال القرآن**. (3/ 1775).

فلما كان متاع الدنيا متاعاً زائلاً لا يدوم لأحد، وكانت الدنيا بهذه الوضاعة، فكيف بالمسلمين يقدمونها على آخرتهم؟ وكيف يتمسكون بها حتى ألهتهم عن الجهاد فضيعوا البلاد والعباد.

يقول الله عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ٣٨ ﴾[1]

فمعنى الكلام: ما لكم أيها المؤمنون، إذا قيل لكم: اخرجُوا غزاةً في جهاد أعداء الله تثاقلتم إلى لزوم أرضكم ومساكنكم والجلوس فيها.

أرضيتم بحظ الدنيا والدّعة فيها، عوضًا من نعيم الآخرة، وما عند الله للمتقين في جنانه، فما الذي يستمتع به المتمتعون في الدنيا من عيشها ولذَّاتها في نعيم الآخرة والكرامة التي أعدَّها الله لأوليائه وأهل طاعته إلا يسير.

فاطلبوا، أيها المؤمنون، نعيم الآخرة، وشرف الكرامة التي عند الله لأوليائه، بطاعتِه والمسارعة إلى الإجابة إلى أمره في النفير لجهاد عدوِّه.[2]

يعجب ربنا من هذا الإنسان الذي آثر الحياة الدنيا، وقدم متاعها الزائل على المتاع الدائم في الآخرة، وتباطأ عن الجهاد والدفاع عن أمته خوفاً وحرصاً على الدنيا.

قال تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمۡ كُفُّوٓاْ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ يَخۡشَوۡنَ ٱلنَّاسَ كَخَشۡيَةِ ٱللَّهِ أَوۡ أَشَدَّ خَشۡيَةٗۚ وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبۡتَ عَلَيۡنَا ٱلۡقِتَالَ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖۗ قُلۡ مَتَٰعُ ٱلدُّنۡيَا قَلِيلٞ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظۡلَمُونَ فَتِيلًا ٧٧ ﴾[3]

"يتحدث كتاب الله عن طائفة لا تملك من الشجاعة والاستعداد للتضحية القدر الكافي لمواجهة أعباء الجهاد، ويتضمن الحديث عنها معنى الاستغراب والتعجب، حيث إن هذه الطائفة بالذات، في

---

[1] **سورة التوبة:** آية 38.

[2] انظر: الطبري: **جامع البيان في تأويل القرآن.** (253,252/14).

[3] **سورة النساء:** آية 77.

الوقت الذي كانت أوامر الله وتعليماته تصدر إلى المسلمين بالانتظار والصبر وتحمل الأذى إلى حين، كانت تتحرق شوقاً إلى الجهاد، وتطلب من الرسول الإذن لها بالقتال، فلما حل موعد الجهاد وكتب عليها القتال أخذت تتراجع إلى الوراء، وتتمنى لو أن هذه الفريضة لم تفرض، وأجلت إلى موعد آخر، بل إنها أخذت تتساءل في دهشة واستغراب عن السر الذي من أجله فرض الله الجهاد على المسلمين وذلك كله حرصاً منها على الحياة، وتشبثاً بمصالحها المادية الخاصة، وخوفاً على الأموال والنساء والأولاد من عواقب الجهاد.

وبعدما وصف كتاب الله هذا الصنف الرعديد من الناس، وما هو عليه من ضعف في النفس، وتمسك بالعيش الهنيء، جاء التعقيب على ذلك بمقارنة بين الدنيا ومتاعها والآخرة وثوابها، وأن الله يجازي من جاهد في سبيله بكامل العدل ومنتهى الكرم، كما يجازي القاعدين والمتخلفين بما هم أهله."[1]

ولقد كان صلى الله عليه وسلم يحذر المؤمنين من الدنيا، ويخشى من انبساطها وسعتها عليهم، فيستسلموا لشهواتها وملذاتها، ويتركوا أمر دينهم وواجبهم تجاه أمتهم.

قال عليه الصلاة والسلام: **(فو الله ما الفقر أخشى عليكم، ولكني أخشى أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، وتهلككم كما أهلكتهم)**[2]

إن علاج الوهن الذي أصاب الأمة يكون بمعرفة قيمة الدنيا الحقيقية ووزنها بميزان القرآن، فلا يجوز أن يتعلق المسلم بالدنيا، ويصر عليها حتى تتغلغل في قلبه وتسري في دمه.

وفي المقابل لا يجوز أن يهملها المؤمن بتاتاً، فيهمل واجبه في عمارة الأرض والخلافة فيها.

قال تعالى: ﴿ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٧٧ ﴾[3]

---

[1] الناصري: **التيسير في أحاديث التفسير**. (1/ 356).

[2] البخاري: **صحيح البخاري**. (84/5) (4015) كتاب المغازي.

[3] **سورة القصص**: آية 77.

يقول سيد قطب: "وهي حقيقة حين يتعمق القلب في طلب الحقيقة. حقيقة لا يقصد بها القرآن العزلة عن حياة الأرض، ولا إهمال عمارتها وخلافتها التي ناطها بهذا الكائن البشري. إنما يقصد بها تصحيح المقاييس الشعورية والقيم النفسية، والاستعلاء على غرور المتاع الزائل وجاذبيته المقيدة بالأرض. هذا الاستعلاء الذي كان المخاطبون في حاجة إليه ليحققوا إيمانهم. والذي يحتاج إليه كل مؤمن بعقيدة، ليحقق عقيدته ولو اقتضى تحقيقها أن يضحي بهذه الحياة الدنيا جميعاً."[1]

المبحث السادس: الاعتبار بما يصيب الأعداء

إن التدافع بين الحق والباطل مستمرٌ إلى قيام الساعة، وقد بين الله تعالى أن الآلام التي تصيب المؤمنين بسبب هذا التدافع تصيب الكفار مثلها، فليست القروح والجراحات مقتصرةٌ على المؤمنين، بل هي أمرٌ مشتركٌ بينهم وبين أعدائهم، ولكن الفرق أن المؤمنين يجزون عن هذه الجراحات من الله خير الجزاء، وأعد لهم في الجنة أحسن العطاء، فهم أولى من أعدائهم بالصبر وعدم الوقوع في الضعف والوهن.

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾ ﴾[2]

"وهذا يعني أن حصول الألم قدرٌ مشتركٌ بينكم وبينهم وليس ما تكابدون من الوجع وألم الجراح مختصاً بكم، بل هم كذلك فإذا لم يكن الألم مانعاً لهم عن قتالكم، فكيف يكون مانعاً لكم عن قتالهم، وكيف لا تصبرون مثل صبرهم مع أنكم أولى بالصبر منهم، لأنكم مقرون بالحشر والنشر والثواب والعقاب، والمشركون لا يقرون بذلك كله.

فأنتم أيها المؤمنون أولى بالجهاد منهم وهو قوله تعالى: (وترجون من الله ما لا يرجون) يعني وتأملون من الله من الثواب في الآخرة ما لا يرجون، وقيل ترجون النصر والظفر في الدنيا وإظهار دينكم على الأديان كلها."[3]

---

[1] قطب: **في ظلال القرآن**. (6/ 3491).

[2] **سورة النساء**: آية 104.

[3] الخازن، علي بن محمد(741هـ): **لباب التأويل في معاني التنزيل**. تحقيق: محمد شاهين. ط:1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1415هـ. (423/1).

ويؤكد السعدي على هذا المعنى، مبيناً ما يقوي قلوب المؤمنين ويدفع عنهم الوهن، فيقول:

"أي: لا تضعفوا ولا تكسلوا في ابتغاء عدوكم من الكفار، في جهادهم والمرابطة على ذلك، فإن وهن القلب مستدع لوهن البدن، وذلك يضعف عن مقاومة الأعداء، بل كونوا أقوياء نشيطين في قتالهم.

ثم ذكر ما يقوي قلوب المؤمنين، فذكر شيئين:

الأول: أن ما يصيبكم من الألم والتعب والجراح ونحو ذلك فإنه يصيب أعداءكم، فليس من المروءة الإنسانية والشهامة الإسلامية أن تكونوا أضعف منهم، وأنتم وإياهم قد تساويتم فيما يوجب ذلك، لأن العادة الجارية لا يضعف إلا من توالت عليه الآلام وانتصر عليه الأعداء على الدوام، لا من يدال[1] مرة، ويدال عليه أخرى.

الأمر الثاني: أنكم ترجون من الله ما لا يرجون، فترجون الفوز بثوابه والنجاة من عقابه، بل خواص المؤمنين لهم مقاصد عالية وآمال رفيعة من نصر دين الله، وإقامة شرعه، واتساع دائرة الإسلام، وهداية الضالين، وقمع أعداء الدين، فهذه الأمور توجب للمؤمن المصدق زيادة القوة، وتضاعف النشاط والشجاعة التامة؛ لأن من يقاتل ويصبر على نيل عزه الدنيوي إن ناله، ليس كمن يقاتل لنيل السعادة الدنيوية والأخروية، والفوز برضوان الله وجنته."[2]

إن على الأمة أن تنظر إلى ماضيها وتأخذ العبر، ففي غزوة أحد لما انهزم المؤمنون واثقلوا بالجراح، أنزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم الآيات من سورة آل عمران يواسي الصحابة، وينهاهم عن الوهن والحزن، ويذكرهم بأن الأيام دول، وأن ما أصابهم من جراح في أحد أصاب الكفار مثله في بدر.

---

[1] الإدالة: الغلبة، أديل لنا على أعدائنا أي نُصرنا عليهم، وكانت الدولة لنا، والدولة الانتقال من حال الشدة إلى الرخاء. الكجراتي، محمد طاهر بن علي(986هـ): **مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار**. ط:3. مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية. 1387هـ. (210/2).

[2] السعدي: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**. (ص: 199).

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٣٩ إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ قَرۡحٞ مِّثۡلُهُۥۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمۡ شُهَدَآءَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٤٠﴾[1]

قال قتادة: "قوله: (ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين)، يعزّي أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كما تسمعون، ويحثهم على قتال عدوهم، وينهاهم عن العجز والوَهن في طلب عدوهم في سبيل الله."[2]

يقول الطبري: "(ولا تهنوا ولا تحزنوا)، يا أصحاب محمد، يعني: ولا تضعفوا بالذي نالكم من عدوكم بأحد، من القتل والقروح عن جهاد عدوكم وحربهم.

(ولا تحزنوا) ولا تأسوْا فتجزعوا على ما أصابكم من المصيبة يومئذ، فإنكم (أنتم الأعلون)، يعني: الظاهرُون عليهم، ولكم العُقبَى في الظفر والنُّصرة عليهم (إن كنتم مؤمنين)."[3]

ويقول البغوي: قوله تعالى: (ولا تهنوا ولا تحزنوا)، أي: لا تضعفوا ولا تجبنوا عن جهاد أعدائكم بما نالكم من القتل والجرح.

وقوله: (إن يمسسكم قرحٌ فقد مس القوم قرحٌ مثله)، هذا خطابٌ مع المسلمين حيث انصرفوا من أحد مع الكآبة والحزن، يقول الله تعالى: إن يمسسكم قرحٌ يوم أحد، فقد مس القوم قرحٌ مثله، يوم بدر، وتلك الأيام نداولها بين الناس، فيومٌ لهم ويومٌ عليهم.[4]

وقد أخبر الله تعالى عن الأتباع الصادقين للأنبياء الذين جاهدوا معهم فأصابوا وأصيبوا، فلم يثن عزيمتهم ما أصابهم في سبيل الله، وما لحقهم وهنٌ ولا ضعفٌ ولا استكانةٌ، وهكذا ينبغي أن يكون شأن المؤمنين في كل زمان ومكان.

---

[1] **سورة آل عمران**: آيات 139-140.

[2] ابن المنذر، محمد بن إبراهيم(319هـ): **تفسير القرآن**. تحقيق: سعد بن محمد السعد. ط:1. المدينة المنورة: دار المآثر. 1423هـ. (392/1).

[3] الطبري: **جامع البيان في تأويل القرآن**. (234/7).

[4] انظر: البغوي: **معالم التنزيل في تفسير القرآن**. (514,513/1).

قال تعالى:﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِيٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ ﴾[1]

لما كان من المؤمنين ما كان يوم أحد أخبرهم الله بأن الأمم السالفة قتلت أنبياء لهم كثيرون أو قتل ربيون كثير معهم، فلم يلحقهم ما لحقكم من الوهن والضعف، ولا ثناهم عن القتال فجعهم بقتل أنبيائهم، أو قتل ربييهم، بل مضوا قدماً في نصرة دينهم صابرين على ما حل بهم. وقتل نبي أو أتباعه من أعظم المصاب، فكذلك كان ينبغي لكم التأسي بمن مضى من صالحي الأمم السابقة، هذا وأنتم خير الأمم، ونبيكم خير الأنبياء.[2]

يقول سيد قطب: "وكم من نبي قاتلت معه جماعاتٌ كثيرةٌ. فما ضعفت نفوسهم لما أصابهم من البلاء والكرب والشدة والجراح. وما ضعفت قواهم عن الاستمرار في الكفاح، وما استسلموا للجزع ولا للأعداء.

فهذا هو شأن المؤمنين، المنافحين عن عقيدة ودين. (والله يحب الصابرين) الذين لا تضعف نفوسهم، ولا تتضعضع قواهم، ولا تلين عزائمهم، ولا يستكينون أو يستسلمون."[3]

هذا وإن في التدافع بين الحق والباطل، ومداولة النصر والهزيمة بين المؤمنين وأعدائهم، لحكمةٌ عظيمةٌ، ففيه اختبار للمؤمنين وفتنة للكافرين.

قال تعالى: ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ﴾[4]

---

[1] **سورة آل عمران:** آيات 146-147.

[2] انظر: أبو حيان: **البحر المحيط في التفسير**. (368/3).

[3] قطب: **في ظلال القرآن**. (488/1).

[4] **سورة الأنفال:** آية 17.

وقال تعالى:﴿ وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ خَيۡرٞ لِّأَنفُسِهِمۡۚ إِنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِثۡمٗاۚ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ١٧٨﴾ [1]

يقول ابن قيم الجوزية: "إن ما يصيب المؤمن في هذه الدار من إدالة عدوه عليه، وغلبته له، وأذاه له في بعض الأحيان: أمر لازم، لابد منه، وهو كالحر الشديد، والبرد الشديد، والأمراض والهموم والغموم، فهذا أمر لازم للطبيعة والنشأة الإنسانية في هذه الدار، حتى للأطفال والبهائم، لما اقتضته حكمة أحكم الحاكمين، فلو تجرد الخير في هذا العالم عن الشر، والنفع عن الضر، واللذة عن الألم، لكان ذلك عالما غير هذا، ونشأة أخرى غير هذه النشأة، وكانت تفوت الحكمة التي مزج لأجلها بين الخير والشر، والألم واللذة، والنافع والضار، وإنما يكون تخليص هذا من هذا، وتمييزه في دار أخرى، غير هذه الدار"[2]

كما قال تعالى:﴿ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجۡعَلَ ٱلۡخَبِيثَ بَعۡضَهُۥ عَلَىٰ بَعۡضٖ فَيَرۡكُمَهُۥ جَمِيعٗا فَيَجۡعَلَهُۥ فِي جَهَنَّمَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٣٧﴾[3]

المبحث السابع: التوكل على الله

التوكل هو: "هو صدق اعتماد القلب على الله عز وجل في استجلاب المصالح، ودفع المضار من أمور الدنيا والآخرة كلها، وكلة الأمور كلها إليه، وتحقيق الإيمان بأنه لا يعطي ولا يمنع ولا يضر ولا ينفع سواه."[4]

إن التوكل على الله والاعتماد عليه والالتجاء إليه يقوي عزيمة المؤمن، ويحميه من الوقوع في مستنقع الوهن، ويدفع عنه الخوف والحزن، ويجلب له النصر والظفر.

---

[1] **سورة آل عمران**: آية 178.

[2] ابن قيم الجوزية: **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان**. (189/2).

[3] **سورة الأنفال**: آية 37.

[4] ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي(795هـ): **جامع العلوم والحكم**. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. ط:7. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1422هـ. (497/2).

ولنا في سيرة الصحابة الكرام أعظم الأمثلة في ثباتهم وتوكلهم على ربهم، من ذلك ما أخبرته سورة آل عمران عن موقف الصحابة عند تلقيهم خبر جمع الكفار لهم وإعداد العدة من جديد للقضاء عليهم، وكان ذلك بعد غزوة أحد ورغم جراحهم وآلامهم، ازداد يقينهم بربهم وأعلنوا توكلهم على خالقهم.

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ١٧٣ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ وَٱتَّبَعُواْ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَظِيمٍ ١٧٤ ﴾[1]

يقول الطبري: "(الناس الأوّل) هم قومٌ كان أبو سفيان سألهم أن يثبِّطوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الذين خرجوا في طلبه بعد منصرفه عن أحد إلى حمراء الأسد، و(الناس الثاني) هم أبو سفيان وأصحابه من قريش، الذين كانوا معه بأحد.

ويعني بقوله: (قد جمعوا لكم) قد جمعوا الرجال للقائكم والكرّة إليكم لحربكم (فاخشوهم) يقول: فاحذروهم، واتقوا لقاءهم، فإنه لا طاقة لكم بهم (فزادهم إيمانًا) يقول: فزادهم ذلك تصديقًا لله ولوعده ووعد رسوله إلى تصديقهم، ولم يثنهم ذلك عن وجههم الذي أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسير فيه، ولكن ساروا حتى بلغوا رضوان الله منه، وقالوا ثقة بالله وتوكلاً عليه، -إذ خوَّفهم من خوفَّهم- "حسبنا الله ونعم الوكيل"، يعني: يكفينا الله ونعم المولى لمن وليَه وكفَله."[2]

هذا وإن مما لا شك فيه أن أمم الكفر أمة واحدة في مواجهة الأمة الإسلامية، فما أكثر كيد الكافرين ومكرهم بالليل والنهار للإسلام وأهله، يمكرون ويحيكون المخططات لمحاربة الإسلام والقضاء عليه، وقد وصف الله مكرهم بقوله: ﴿ وَقَدۡ مَكَرُواْ مَكۡرَهُمۡ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكۡرُهُمۡ وَإِن كَانَ مَكۡرُهُمۡ لِتَزُولَ مِنۡهُ ٱلۡجِبَالُ ٤٦ ﴾.[3]

---

[1] **سورة آل عمران:** آية 173_174.

[2] الطبري: **جامع البيان في تأويل القرآن.** (405/7).

[3] **سورة إبراهيم:** آية 46.

لكن ما يقوي عزيمة المؤمنين ويرفع هممهم، وينزع عنهم الوهن والضعف، هو توكلهم على ربهم سبحانه وتعالى فهو الأقوى والأكبر، ويقينهم بأن الله مطلعٌ على كيد الكافرين وموهنٌ كيدهم ورادٌ مكرهم في نحورهم.

يقول السعدي: "ولقد كان مكر الكفار المكذبين للرسل، بالحق وبمن جاء به، من عظمه لتزول الجبال الراسيات بسببه عن أماكنها، أي: (مكروا مكراً كباراً) لا يقادر قدره، ولكن الله رد كيدهم في نحورهم."[1]

فبالرغم من أن الجبال كادت لتزول بسبب عظمة هذا المكر، إلا أن هذا المكر يكون ضعيفًا واهناً أمام قدرة الله سبحانه وتعالى.

قال تعالى:﴿ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ [2]

فالله تعالى يُعلم عباده بأنه مضعفٌ كيد الكافرين فيما يستقبل، مصغرٌ أمرهم، وأنهم كل ما لهم في تبار ودمار.[3]

فالله موهن كيد الكافرين، أي: مضعف كل مكر وكيد يكيدون به الإسلام وأهله، وجاعلٌ مكرهم محيقاً بهم.[4]

"والإشارة هنا إلى ما للّه سبحانه وتعالى من رعاية لأوليائه، وتمكين لهم من أعدائهم. فأولياؤه، المجاهدون في سبيله، هم أبداً محفوفون بنصره وتأييده، وأن ما يكيده الكافرون لهم لا يصل إليهم، إلا واهياً، ضعيفاً، متخاذلاً."[5]

يقول سيد قطب في تفسير هذه الآيات: "وهذه أخرى بعد تلك الأولى! إن التدبير لا ينتهي عند أن يقتل لكم أعداءكم بأيديكم، ويصيبهم برمية رسولكم، ويمنحكم حسن البلاء ليأجركم عليه. إنما هو

---

[1] السعدي: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**. (ص: 427).

[2] **سورة الأنفال**: آية 18.

[3] انظر: ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**. (32/4).

[4] انظر: السعدي: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**. (ص:317).

[5] الخطيب، عبد الكريم يونس(1390هـ): **التفسير القرآني للقرآن**. القاهرة: دار الفكر العربي. (585/5).

يضيف إليه توهين كيد الكافرين، وإضعاف تدبيرهم وتقديرهم. فلا مجال إذن للخوف، ولا مجال إذن للهزيمة، ولا مجال إذن لأن يولي المؤمنون الأدبار عند لقاء الكفار."[1]

إن هذا الكيد العظيم والمكر الكبير من الكفار بالإسلام وأهله، على مر الأزمان، عاقبته دائماً الهوان والخسران.

قال تعالى:﴿ قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾﴾[2]

يقول المراغي: "أي إن حال من قبلهم وقد دبروا الحيل ونصبوا الحبائل ليمكروا بها رسل الله فأبطلها الله وجعلها سبيلاً لهلاكهم، كحال قوم بنوا بنياناً وعمدوه بالأساطين، فضعضعت أساطينه، وسقط عليهم السقف، فهلكوا تحته من حيث لا يشعرون بسقوطه– فما نصبوه من الأساطين وظنوه سبب القوّة والتحصين في البنيان صار سبب الهلاك، كذلك هؤلاء كانت عاقبة مكرهم وبالاً عليهم."[3]

ويقول السعدي: "وهذا من أحسن الأمثال في إبطال الله مكر أعدائه. فإنهم فكروا وقدروا فيما جاءت به الرسل لما كذبوهم وجعلوا لهم أصولاً وقواعد من الباطل يرجعون إليها، ويردون بها ما جاءت به الرسل، واحتالوا أيضا على إيقاع المكروه والضرر بالرسل ومن تبعهم، فصار مكرهم وبالاً عليهم، فصار تدبيرهم فيه تدميرهم، وذلك لأن مكرهم سيئ (ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله) هذا في الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى."[4]

ويبين سيد قطب أن هذا المشهد الذي صوره القرآن الكريم لخيبة الكفار ورد كيدهم في نحورهم، هو مشهدٌ متكررٌ دائم، فكل كيد ومكر يمكره أعداء هذا الدين للإسلام وأهله، يرجع عليهم بالدمار

---

[1] سيد قطب: **في ظلال القرآن**. (381/3).

[2] **سورة النحل**: آية 26.

[3] المراغي، أحمد بن مصطفى(1371هـ): **تفسير المراغي**. ط:1. القاهرة: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي. 1365هـ. (71/14).

[4] السعدي: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**. (ص: 438).

والهلاك. فيقول: "إنه مشهدٌ كاملٌ للدمار والهلاك، وللسخرية من مكر الماكرين وتدبير المدبرين، الذين يقفون لدعوة الله، ويحسبون مكرهم لا يرد، وتدبيرهم لا يخيب، والله من ورائهم محيط.

وهو مشهدٌ مكررٌ في الزمان قبل قريش وبعدها. ودعوة الله ماضيةٌ في طريقها مهما يمكر الماكرون، ومهما يدبر المدبرون. وبين الحين والحين يتلفت الناس فيذكرون ذلك المشهد المؤثر الذي رسمه القرآن الكريم:

(فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم، وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون)."[1]

إن القرآن الكريم ليؤكد في الكثير من الآيات على توهين الله لكيد الكفار، وإضعافه لمكرهم، وأن مكرهم للأمة الإسلامية سيعود عليهم بالدمار والخسران.

يقول تعالى:﴿ ٱسۡتِكۡبَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَكۡرَ ٱلسَّيِّئِۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦۚ فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلۡأَوَّلِينَۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلًا ٤٣ ﴾ [2]

ويقول سبحانه: ﴿ وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا وَمَكَرۡنَا مَكۡرٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ٥٠ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكۡرِهِمۡ أَنَّا دَمَّرۡنَٰهُمۡ وَقَوۡمَهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٥١ ﴾ [3]

ويقول جل في علاه:﴿ وَقَدۡ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَلِلَّهِ ٱلۡمَكۡرُ جَمِيعٗاۖ يَعۡلَمُ مَا تَكۡسِبُ كُلُّ نَفۡسٖۗ وَسَيَعۡلَمُ ٱلۡكُفَّٰرُ لِمَنۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ٤٢ ﴾ [4]

يقول ابن كثير: "(وقد مكر الذين من قبلهم) برسلهم، وأرادوا إخراجهم من بلادهم، فمكر الله بهم، وجعل العاقبة للمتقين."[5]

---

[1] قطب: **في ظلال القرآن**. (2168/4).

[2] **سورة فاطر**: آية 43.

[3] **سورة النمل**: آيات 50-51.

[4] **سورة الرعد**: آية 42.

[5] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**. (473/4).

أي مكر الذين كفروا بالمؤمنين، وكادوا لهم، وكفروا بهم، ثم دارت الدائرة على الظالمين المفسدين.

فالله تعالى محيطٌ بمكرهم كله، فلا يغيب عن علمه شيء منه، وهو قادرٌ على إحباطه والانتقام من مدبريه.[1]

إن مما يسلي المؤمنين ويقوي عزيمتهم ويرفع عنهم الوهن والضعف، هو يقينهم بأنهم لا يخوضون المعركة وحدهم، بل إن الله معهم يؤيدهم وينصرهم ويحبط مكر أعدائهم.

يقول تعالى: ﴿ فَلَمۡ تَقۡتُلُوهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمۡۚ وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبۡلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡهُ بَلَآءً حَسَنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ١٧ ﴾[2]

جاء بعدها قوله تعالى:﴿ ذَٰلِكُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيۡدِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٨ ﴾[3]

ثم بعد أن وعد الله بتوهين كيد الكافرين، جاءت الآيات بعدها تأمر المؤمنين بطاعة الله سبحانه والاستجابة لرسوله صلى الله عليه وسلم، وتأمرهم بالتقوى وحفظ الأمانة، فهو سبحانه يبين لهم أن يتوكلوا عليه وأن يعملوا على تقوية صفهم وإعمار قلوبهم، والله تعالى يتكفل بنصرهم وإبطال كيد أعدائهم.[4]

ويقول تعالى:﴿ وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـٔٗاۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ١٢٠ ﴾[5]

يقول الطبري: وأما قوله: (وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئًا)، فإنه يعني بذلك جل ثناؤه: وإن تصبروا، أيها المؤمنون، على طاعة الله واتباع أمره فيما أمركم به، واجتناب ما نهاكم عنه وتتقوا ربكم، فتخافوا التقدم بين يديه فيما ألزمكم وأوجب عليكم من حقه وحق رسوله، (لا يضركم

---

[1] انظر: مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر: **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**. (455/5).

[2] **سورة الأنفال**: آية 17.

[3] **سورة الأنفال**: آية 18.

[4] انظر: **سورة الأنفال**: الآيات 17-30.

[5] **سورة آل عمران**: آية 120.

كيدهم شيئًا)، أي: غوائلهم التي يبتغونها للمسلمين، ومكرهم بهم ليصدّوهم عن الهدى وسبيل الحق.[1]

ويقول ابن عطية: "جاء قوله تعالى: (وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً) تسلية للمؤمنين وتقوية لنفوسهم، وشرط ذلك بالصبر والتقوى.[2]

وهذا يؤكد على أن المسلمين حينما يكونوا مع الله ويتوكلون عليه، فإن الله يكون معهم وينصرهم، ويرد عنهم كيد الكائدين ومكر الماكرين وتآمر المتآمرين.

المبحث الثامن: اعتزاز المسلم بانتمائه إلى ربه

ذكر ابن سيده أن الاعتزاز معناه: "الانتماء"[3]. أما في الاصطلاح: "حالةٌ مانعةٌ للإنسان من أن يغلب"[4]

ومن المعلوم، أن من أسماء الله تعالى العزيز ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ ﴾ [5] والعزيز: هو القادر على كل شيء ولا يعجزه شيء.[6]

فإذا عرف العبد أن الله تعالى عزيزٌ وأن العزة له جل وعلا وأنه قادرٌ على كل شيء، يوقن أنه تعالى يهب لمن يشاء العزة وينزعها عمن يشاء، ويوقن أيضاً بأن الاعتزاز بالعزيز قوة، والالتزام بنهجه رفعة، فيقوى بإيمانه ويرقى باعتزازه بربه. ويعلم أن الاعتزاز بغيره تعالى ذلٌ وهوانٌ، والاستقواء والاعتماد على غيره ضعف.

---

[1] انظر: الطبري: **جامع البيان في تأويل القرآن**. (156/7).

[2] ابن عطية: **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**. (498/1).

[3] ابن سيده، علي بن إسماعيل النحوي(458هـ): **المخصص**. تحقيق: خليل إبراهيم جفال. ط:1. بيروت: دار إحياء التراث العربي. 1417هـ. (100/4).

[4] المناوي، **التوقيف على مهمات التعاريف**. (512/1).

[5] **سورة البقرة**: آية 129.

[6] انظر: ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**. (445/1).

ومن هنا لا بد للمؤمن أن يعلم أن انتماءه لله تعالى فيه العزة وما سوى ذلك ففيه الذلة والمهانة، قال الله تعالى: ﴿ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ ﴾ [1]

يقول السعدي: "العزة لله جميعاً، فإن نواصي العباد بيده، ومشيئته نافذة فيهم. وقد تكفل بنصر دينه وعباده المؤمنين، ولو تخلل ذلك بعض الامتحان لعباده المؤمنين، وإدالة العدو عليهم إدالة غير مستمرة، فإن العاقبة والاستقرار للمؤمنين."[2]

ويقول الشعراوي: "وعندما يطلب الإنسان العزة من مثيل له، فهو يعتز بقوة هذا الكائن وهي قوةٌ ممنوحةٌ له من الله وقد يستردها – سبحانه – منه. فما بالنا بالقوة اللانهائية لله، وكل قوة في الدنيا موهوبة من الله، المال موهوبٌ منه، والجاه موهوبٌ منه، وكل عزة هي لله."[3]

وحتى ينال العبد العزة من ربه لا بد له من جملة من الأمور:

أولاً: طاعة الله تعالى وطاعة رسوله: "فالمعاصي تَسْلُب صاحبها أسماء المدح والشَّرَف والعِزَّة، وتكسوه أسماء الذُّل والذَّمِّ والصَّغار، وشتَّان ما بين الأمرين"[4] ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾ ﴾[5]

ثانياً: صدق الانتماء، يقول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ ﴾[6] فالمؤمن المتيقن بما وعده الله لا يهون ولا يحزن.[7]

ثالثاً: الثقة واليقين بوعد رب العالمين وأن عاقبة الأمر للمتقين، يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [8]

---

[1] **سورة النساء:** آية 139.

[2] السعدي: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان.** (209/1).

[3] الشعراوي، محمد متولي(1418هـ): **تفسير الشعراوي.** القاهرة: مطابع أخبار اليوم. 1997م. (2727/5).

[4] التويجري، محمد بن إبراهيم: **موسوعة فقه القلوب.** بيت الأفكار الدولية. (2927/4).

[5] **سورة السجدة:** آية 18.

[6] **سورة آل عمران:** آية 139.

[7] انظر: السعدي: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان.** (149/1).

[8] **سورة الأعراف:** آية 128.

ولقد أوردت صفحات التاريخ جملةً من الصور التي تظهر اعتزاز المؤمنين بربهم، ومن هذه الصور التي تتجلى فيها عزة المسلم وانتماؤه إلى ربه ما وقع من ربعي بن عامر رضي الله عنه عندما أرسله عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى رستم، "جاءه وقد جلس على سرير من ذهب: وبُسُط النمارق والوسائد منسوجة بالذهب! فأقبل ربعيٌّ على فرسه، وسيفه في خِرْقة ورمحه مشدود بعِصَب، فلما انتهى إلى البساط وطأه بفرسه، ثم نزل وربطها بوسادتين شقهما: وجعل الحبل فيهما، ثم أخذ عباءة بعيره فاشتملها، فأشاروا عليه بوضع سلاحه؛ فقال: لو أتيتك فعلت ذلك بأمركم، وإنما دعوتموني، ثم أقبل يتوكأ على رمحه ويُقارب خطوه حتى أفسد ما مرّ عليه من البُسط، ثم دنا من رستم، وجلس على الأرض، وركز رمحه على البساط، وقال: إنّا لا نقعد على زينتكم. فقال له رستم: ما جاء بكم؟ قال: الله جاء بنا، وهو بَعَثنا لنُخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومنْ ضيق الدُّنيا إلى سعتها، ومن جور الأدْيَان إلى عدل الإسلام، فأرسل لنا رسوله بدينه إلى خَلْقِهِ، فمن قبله قبلنا منه ورجعنا عنه، وتركناه وأرضه، ومن أبى قاتلناه حتى نُفضي إلى الجنة، أو الظَّفر، فقال رستم قد سمعنا قولكم، فهل لكم أن تؤخروا هذا الأمر حتى ننظر فيه؟ فقال: نعم، وإنَّ مما سَنَّ لنا رسول الله ؟ ألاّ نمكن الأعداء أكثر من ثلاث.."[1]

ومن هنا يتبين أن المرء كلما اعتز بربه علا مكانه، وإذا اعتز بغيره أذله الله تعالى، والانتماء إلى القوي قوةٌ وبعدٌ عن الهوان، والانتماء للضعيف ذلٌ وهوان.

[1] ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد(808هـ): **تاريخ ابن خلدون**. تحقيق: خليل شحادة. ط:2. بيروت: دار الفكر. 1408هـ. (530/2).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه يليق بجلال وجهه الكريم، الحمد لله الذي وفّقني لإتمام هذه الرسالة، وأسأله تعالى أن يكون هذا العمل في ميزان الأعمال يوم القيامة، ولقد استخلصت من هذا الجهد البسيط، العبر النافعة والفوائد الجليلة والدروس الكثيرة، وهنا اذكر أهمّ النتائج:

1- يتمحور مفهوم الوهن حول الضعف وما في معنى الضعف من انكسارٍ وجَهدٍ وخوف، ويأتي الوهن بمعنى الضعف الخَلقي الذي يصيب الكبير في السن والمرأة الحامل.

2- وردت في القرآن الكريم ألفاظٌ قريبةٌ في معناها من معنى الوهن، كالضعف والاستكانة والخوف والجبن.

3- ورد لفظ الوهن في القرآن الكريم بمشتقاته ثماني مرات بصيغ مختلفة.

4- يدور معنى الوهن في السياق القرآني حول معناه في الاصطلاح وهو الضعف والذلة والهوان.

5- جاءت أربع آيات من الآيات التي تنهى عن الوهن مرتبطةً بالقتال، وفي ذلك تحذيرٌ للمؤمنين أن يصيبهم الوهن في قتالهم وجهادهم لأعداء الأمة.

6- ينقسم الوهن كما تبين آيات القرآن الكريم إلى قسمين: الأول: وهنٌ خَلقيٌ قَدري يصيب الإنسان بكبر سنه، ويصيب المرأة بحملها، وهذا الوهن ليس للإنسان إرادةٌ فيه فلا يملك رده أو دفعه. والثاني: ووهنٌ خُلُقيٌ مكتسب يصيب الناس إذا ما أخذوا بأسباب الوهن، وهم يملكون دفعه عنهم.

7- لانتشار الوهن الخُلُقي في الأمة أسبابٌ عديدةٌ كما بينتها آيات القرآن، منها:

- انتشار كثير من المظاهر الكفرية في المجتمعات الإسلامية، كالحكم بدساتير وضعية وسيطرة الأحزاب التي تحمل أفكاراً لا دينية إلى غير ذلك من مظاهر سب الدين وشتم الذات الإلهية.

- انتشار مظاهر الشرك في الأمة كاللجوء إلى غير الله، والشعوذة والكهانة والعرافة والاعتقاد بتأثير النجوم، وغير ذلك من الشركيات.

- ترك الجهاد في سبيل الله خوفاً من الموت وحرصاً على الحياة، فيرى المسلمون حرماتهم تهتك ومقدساتهم تدنس ولا يحركون ساكناً حرصاً على الدنيا ومتاعها وملذاتها.

- ومن أسباب الوهن الذي أصاب الأمة وقوع الهزائم، فإن القروح والجراح التي أصابت الأمة أضعفت أبنائها وثبطت عزيمتهم.

8- إن لفشو الوهن والضعف آثارٌ على الأمة وأضرارٌ، منها:

- تسلط الأعداء: فالوهن إذا عم أمةً يسقط هيبتها وينقص مكانتها، ويجعلها مطمعاً لأعدائها ينهبون ثرواتها ويتحكمون في مقدراتها.

- الذل والهوان: وذلك أن من أسباب انتشار الوهن ترك الجهاد، وما ترك قومٌ الجهاد إلا سلط الله عليهم الذل والهوان.

- ذوبان شخصية الأمة وتبعيتها المقيتة للغرب، والانبهار بالحضارة الغربية والتقليد الأعمى لها.

9- إن الوهن داءٌ خطيرٌ يذهب بالأمة ويكون سبباً في ضياعها، وقد بينت آيات القرآن سبل علاجه وطرق الخلاص منه، ومنها:

- طاعة الله ورسوله: فلن يُرفع الذل عن الأمة إلا بالرجوع إلى دين الله، والالتزام بأوامر الله، والتمسك بهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم.

- استشعار معية الله: فإذا أيقن المؤمن بمعية الله له، امتلأ قلبه شجاعةً وإقداماً. فمن كان الله معه فمن عليه؟

- تعميق الإيمان بالقضاء والقدر: وهذه من وسائل دفع الوهن عن القلوب، فيذهب الخوف والجبن، ويوقن المؤمن أن ما يصيبه هو بقدر الله سبحانه.

- حب الشهادة في سبيل الله: وذلك أن من أسباب الوهن الخوف الموت، فالعلاج يكون بحب الشهادة والترغيب بها والسعي إليها، فيُنزع الجبن وتَمتلئ القلوب بالشجاعة، وقد بينت الآيات والأحاديث عظم أجر الشهيد وما يلقاه من النعيم.

- معرفة حقيقة الدنيا: فمتاع الدنيا والحرص عليه يشغل المؤمن عن أداء واجبه تجاه دينه وأمته، فلا بد من معرفة حقيقة الدنيا وأنها متاعٌ زائلٌ ولذةٌ لا تدوم.

- إن ما يصيب المؤمنين من قروح وجراحات يصيب أعداءهم مثلها، فلا يجوز أن تكون هذه الآلام سبباً في وهنهم وضعفهم فهم أولى بالصبر والثبات.

- التيقن من ضعف الكفار وكيدهم للأمة الإسلامية: فالله وعد بتوهين كيدهم وإضعاف مكرهم.

- اعتزاز المسلم بانتمائه إلى ربه: فالعزة لله ولرسوله وللمؤمنين، ولا عزة ولا سيادة ولا رفعة للمؤمنين إلا بانتمائهم إلى القوي العزيز.

التوصيات

* أوصي المؤسسات الدينية والعلماء والدعاة العمل على بيان خطورة الوهن على الأمة، وآثاره الوخيمة على الأفراد والمجتمعات.

* أوصي نفسي وكل من قرأ بحثي أن لا يتسرب إلى قلبه الوهن والضعف، وأن لا يعمل عمل الواهن الضعيف.

* أوصي كل مسلم غيور على دينه وأمته أن يعمل جاهداً على إنها أسباب ودوافع الوهن المنتشرة في المجتمعات الإسلامية، كلٌ حسب قدرته واستطاعته.

* أوصي بالأخذ بطرق علاج هذا الداء –الوهن– وسبل الخلاص منه.

وأخيراً: ما أصبت فيه فمن الله عز وجل، وما أخطأت به فمن نفسي، أسأل الله أن يغفر لي وأن يعلّمني ما ينفعني وينفع بي إنه ولي ذلك والقادر عليه.

المسارد

مسرد الآيات القرآنية

مسرد الأحاديث النبوية

مسرد الآيات القرآنية

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنۡ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٞ فَلَا تَكۡفُرۡۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنۡهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَزَوۡجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡۚ وَلَقَدۡ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشۡتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖۚ وَلَبِئۡسَ مَا شَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴾.	البقرة	102	40
﴿ وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ﴾	البقرة	120	55
﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾	البقرة	129	90
﴿ وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٥ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴾	البقرة	157–155	68
﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖ ﴾	البقرة	184	30
﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾	البقرة	216	69
﴿ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ ﴾.	البقرة	229	16
﴿ كَم مِّن فِئَةٖ قَلِيلَةٍ غَلَبَتۡ فِئَةَۢ كَثِيرَةَۢ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾	البقرة	249	66

﴿ وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـٔٗاۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ﴾	آل عمران	120	89
﴿ إِذۡ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمۡ أَن تَفۡشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَاۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾	آل عمران	122	19
﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ لَكُمۡ وَلِتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦۗ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ﴾	آل عمران	126	33
﴿ وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٣٩ إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ قَرۡحٞ مِّثۡلُهُۥۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمۡ شُهَدَآءَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	آل عمران	140–139	20،22،23، 25،49،82، 91
﴿ وَمَا كَانَ لِنَفۡسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ كِتَٰبٗا مُّؤَجَّلٗاۗ ﴾	آل عمران	145	66
﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيّٖ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٞ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسۡتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٤٦ وَمَا كَانَ قَوۡلَهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسۡرَافَنَا فِيٓ أَمۡرِنَا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾	آل عمران	147–146	20,22,83
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ كَانُواْ غُزّٗى لَّوۡ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجۡعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسۡرَةٗ فِي قُلُوبِهِمۡۗ وَٱللَّهُ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾	آل عمران	156	44
﴿ وَلَئِن قُتِلۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوۡ مُتُّمۡ لَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحۡمَةٌ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ﴾	آل عمران	157	44
﴿ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾	آل عمران	165	62
﴿ ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ وَقَعَدُواْ لَوۡ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْۗ قُلۡ فَٱدۡرَءُواْ عَنۡ أَنفُسِكُمُ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾	آل عمران	168	71

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾	آل عمران	171–169	75
﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾	آل عمران	175	17،18
﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾	آل عمران	178	84
﴿ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾	آل عمران	197–196	65
﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾	النساء	9	12
﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَا ۗ ﴾	النساء	35	17
﴿ فَلْيُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾	النساء	74	74
﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾	النساء	77	78
﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾	النساء	78	70

﴿ إِلَّا ٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ لَا يَسۡتَطِيعُونَ حِيلَةٗ وَلَا يَهۡتَدُونَ سَبِيلٗا ﴾	النساء	98	13
﴿ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ تَغۡفُلُونَ عَنۡ أَسۡلِحَتِكُمۡ وَأَمۡتِعَتِكُمۡ فَيَمِيلُونَ عَلَيۡكُم مَّيۡلَةٗ وَٰحِدَةٗ ﴾	النساء	102	52
﴿ وَلَا تَهِنُواْ فِي ٱبۡتِغَآءِ ٱلۡقَوۡمِۖ إِن تَكُونُواْ تَأۡلَمُونَ فَإِنَّهُمۡ يَأۡلَمُونَ كَمَا تَأۡلَمُونَۖ وَتَرۡجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرۡجُونَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴾	النساء	104	22،49،80
﴿ أَيَبۡتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلۡعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾	النساء	139	91
﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗاۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾	المائدة	44	35
﴿ أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ﴾	المائدة	50	35
﴿ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَعِبٞ وَلَهۡوٞۖ وَلَلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾	الأنعام	32	75
﴿ وَأَنذِرۡ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحۡشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ لَيۡسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيّٞ وَلَا شَفِيعٞ لَّعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ﴾	الأنعام	51	17
﴿ إِنَّ ٱلۡأَرۡضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾	الأعراف	128	91
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ١٥ وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفٗا لِّقِتَالٍ أَوۡ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٖ فَقَدۡ بَآءَ بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾	الأنفال	16–15	43
﴿ فَلَمۡ تَقۡتُلُوهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمۡۚ وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبۡلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡهُ بَلَآءً حَسَنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴾	الأنفال	17	83،89

﴿ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾	الأنفال	18	21،24،25، 33،86،89
﴿ إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ۖ وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ وَلَن تُغْنِىَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾	الأنفال	19	66
﴿ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾	الأنفال	37	84
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾	الأنفال	46-45	59
﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾	التوبة	24	47
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾	التوبة	38	46،53،78
﴿ إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾	التوبة	39	53
﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾	التوبة	40	64
﴿ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴾	التوبة	56	19

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾	التوبة	111	73
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ وَلۡيَجِدُواْ فِيكُمۡ غِلۡظَةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾	التوبة	123	23
﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ مِمَّا يَأۡكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلۡأَنۡعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ وَظَنَّ أَهۡلُهَآ أَنَّهُمۡ قَٰدِرُونَ عَلَيۡهَآ أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾	يونس	24	77
﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي ضَرّٗا وَلَا نَفۡعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ فَلَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ﴾	يونس	49	70
﴿ وَقَدۡ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَلِلَّهِ ٱلۡمَكۡرُ جَمِيعٗاۖ يَعۡلَمُ مَا تَكۡسِبُ كُلُّ نَفۡسٖۗ وَسَيَعۡلَمُ ٱلۡكُفَّٰرُ لِمَنۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴾	الرعد	42	88
﴿ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ ﴾	إبراهيم	7	د
﴿ وَقَدۡ مَكَرُواْ مَكۡرَهُمۡ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكۡرُهُمۡ وَإِن كَانَ مَكۡرُهُمۡ لِتَزُولَ مِنۡهُ ٱلۡجِبَالُ ﴾	إبراهيم	46	85
﴿ قَدۡ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنۡيَٰنَهُم مِّنَ ٱلۡقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّقۡفُ مِن فَوۡقِهِمۡ وَأَتَىٰهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾	النحل	26	87
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ﴾	النحل	128	66
﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ﴾	الإسراء	23	29

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا ﴾	الإسراء	57	17
﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ﴾	الكهف	45	77
﴿ ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ أَمَلٗا﴾	الكهف	46	31
﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّٗا ﴾	مريم	4	20،21،23، 25،27
﴿ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ﴾	طه	45	18،65
﴿ قَالَ لَا تَخَافَآۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ﴾	طه	46	65
﴿ لَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ كِتَٰبٗا فِيهِ ذِكۡرُكُمۡۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾	الأنبياء	10	1
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗا﴾	الحج	5	28
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ ﴾	الحج	38	61
﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝٤٠ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ﴾	الحج	41-40	66
﴿ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾	الحج	70	66
﴿ وَلَقَدۡ أَخَذۡنَٰهُم بِٱلۡعَذَابِ فَمَا ٱسۡتَكَانُواْ لِرَبِّهِمۡ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾	المؤمنون	76	13,14

﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾	النور	55	61
﴿ وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا وَمَكَرۡنَا مَكۡرٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ٥٠ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكۡرِهِمۡ أَنَّا دَمَّرۡنَٰهُمۡ وَقَوۡمَهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾	النمل	51-50	88
﴿ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ ﴾	القصص	7	16
﴿ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾	القصص	77	79
﴿ الٓمٓ ١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴾	العنكبوت	3-1	22
﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٤١ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٤٢ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَٰلِمُونَ ﴾	العنكبوت	43-41	24،38
﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾	الروم	47	61،66
﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعۡفٖ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ ضَعۡفٖ قُوَّةٗ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٖ ضَعۡفٗا وَشَيۡبَةٗۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡقَدِيرُ ﴾	الروم	54	11،28
﴿ وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيۡنِ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ﴾	لقمان	14	24،32
﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ ﴾	لقمان	15	30
﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤۡمِنٗا كَمَن كَانَ فَاسِقٗاۚ لَّا يَسۡتَوُۥنَ ﴾	السجدة	18	91
﴿ وَلَا يَأۡتُونَ ٱلۡبَأۡسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾	الأحزاب	18	18

﴿ أَشِحَّةً عَلَيۡكُمۡۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلۡخَوۡفُ رَأَيۡتَهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ تَدُورُ أَعۡيُنُهُمۡ كَٱلَّذِي يُغۡشَىٰ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلۡخَوۡفُ سَلَقُوكُم بِأَلۡسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلۡخَيۡرِۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَمۡ يُؤۡمِنُواْ فَأَحۡبَطَ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا﴾	الأحزاب	19	16
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴾	الأحزاب	57	37
﴿ ٱسۡتِكۡبَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَكۡرَ ٱلسَّيِّئِۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦۚ فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلۡأَوَّلِينَۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلًا ﴾	فاطر	43	88
﴿ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةٗ لَّعَلَّهُمۡ يُنصَرُونَ ٧٤ لَا يَسۡتَطِيعُونَ نَصۡرَهُمۡ وَهُمۡ لَهُمۡ جُندٞ مُّحۡضَرُونَ﴾	يس	75-74	40
﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ﴾	الزمر	62	69
﴿ ثُمَّ جَعَلۡنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ فَٱتَّبِعۡهَا وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ١٨ إِنَّهُمۡ لَن يُغۡنُواْ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۖ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾	الجاثية	19-18	56
﴿ وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّن يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسۡتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَهُمۡ عَن دُعَآئِهِمۡ غَٰفِلُونَ ﴾	الأحقاف	5	40
قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ إِحۡسَٰنًاۖ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ كُرۡهٗا وَوَضَعَتۡهُ كُرۡهٗاۖ وَحَمۡلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهۡرًاۚ ﴾	الأحقاف	15	30
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾	محمد	7	60
﴿ فَلَا تَهِنُواْ وَتَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلۡمِ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمۡ وَلَن يَتِرَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ ٣٥ إِنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞۚ وَإِن تُؤۡمِنُواْ وَتَتَّقُواْ يُؤۡتِكُمۡ أُجُورَكُمۡ وَلَا يَسۡـَٔلۡكُمۡ أَمۡوَٰلَكُمۡ﴾	محمد	36-35	20،22،46، 57
﴿ فَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۖ ﴾	الذاريات	28	18
﴿ ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ﴾	الحديد	20	76
﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾	التغابن	11	68

﴿ أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴾	الملك	14	57
﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾	الإنسان	30	69

مسرد الأحاديث النبوية

طرف الحديث	المرجع	الصفحة
اتق المحارم تكن أعبد الناس	الترمذي	69
إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر	أبو داود	53
الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله	مسلم	68
قال: أمك، قال ثم من؟ قال: ثم أمك	البخاري	31
إن أبر البر صلة الولد أهل ود أبيه	مسلم	32
إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته	البخاري	24
إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم	ابن حبان	29
خرج ثلاثة يمشون فأصابهم المطر فدخلوا في غار	البخاري	32
صل قائماً فإن لم تستطع فقاعداً فإن لم تستطع فعلى جنب	البخاري	30
فو الله ما الفقر أخشى عليكم	البخاري	79
لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع	البخاري	56،34
ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا	البخاري	75
ما ظنك باثنين الله ثالثهما	البخاري	65
من أتى كاهناً أو عرافاً فصدقه	الإمام أحمد	41
من علق تميمةً فقد أشرك	الإمام أحمد	41
من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه	مسلم	54
هلا تركت الشيخ في بيته حتى أكون أنا آتيه	ابن حبان	29
يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك	الترمذي	71
يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها	أبو داود	44،34،1، 51،48

قائمة المراجع والمصادر

- **القرآن الكريم.**
- الإمام أحمد، أبو عبد الله بن حنبل(241هـ): **مسند أحمد.** تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون. ط:2. مؤسسة الرسالة. 1420هـ.
- الألباني، محمد بن ناصرالدين(1420هـ): **التوسل أنواعه وأحكامه.** تحقيق: محمد العباسي. ط:3. بيروت: المكتب الإسلامي.
- الألباني، محمد بن ناصر الدين(1420هـ): **سلسلة الأحاديث الصحيحة.** ط:1. الرياض: مكتبة المعارف. 1415هـ.
- البخاري، محمد بن إسماعيل(256هـ): **صحيح البخاري.** تحقيق: محمد زهير الناصر. ط:1. دار طوق النجاة. 1422هـ.
- البغوي، الحسين بن مسعود(510هـ): **معالم التنزيل في تفسير القرآن.** تحقيق: عبد الرزاق المهدي. ط:1. بيروت: دار إحياء التراث العربي. 1420هـ.
- الترمذي، محمد بن عيسى(279هـ): **سنن الترمذي.** تحقيق: أحمد شاكر وآخرون. ط:2. القاهرة: مكتبة مصطفى البابي. 1395هـ.
- التويجري، محمد بن إبراهيم: **موسوعة فقه القلوب.** بيت الأفكار الدولية.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم(728هـ): **الصارم المسلول على شاتم الرسول.** تحقيق: محمد الحلواني وآخرون. ط:1. بيروت: دار ابن حزم. 1417هـ.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم(728هـ): **مجموع الفتاوى.** تحقيق: أنور الباز وعامر الجزار. ط:3. دار الوفاء. 1426هـ.
- الجرجاني، علي بن محمد(816هـ): **التعريفات.** ط:1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1403هـ.

- ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد(327هـ): **تفسير القرآن العظيم**. تحقيق: أِسعد الطيب. ط:3. الرياض: مكتبة نزار الباز. 1419هـ.
- ابن حبان، محمد بن أحمد البستي(354هـ): **صحيح ابن حبان**. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. ط:1. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1408هـ.
- أبو حبيب، سعدي: **القاموس الفقهي لغةً واصطلاحاً**. ط:2. دمشق: دار الفكر. 1408هـ.
- حقي، إسماعيل بن مصطفى(1127هـ): **روح البيان في تفسير القرآن**. بيروت: دار الفكر.
- حومد، أسعد محمود: **أيسر التفاسير**. ط:4. 1419هـ.
- أبو حيان، محمد بن يوسف(745هـ): **البحر المحيط في التفسير**. تحقيق: صدقي محمد جميل. بيروت: دار الفكر. 1420هـ.
- الخازن، علي بن محمد(741هـ). **لباب التأويل في معاني التنزيل**، تحقيق: محمد شاهين. ط:1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1415هـ.
- الخطيب، عبد الكريم يونس(1390هـ): **التفسير القرآني للقرآن**. القاهرة: دار الفكر العربي.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد(808هـ): **تاريخ ابن خلدون**. تحقيق: خليل شحادة. ط:2. بيروت: دار الفكر. 1408هـ.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث(275هـ): **سنن أبي داود**. تحقيق: محمد عبد الحميد. بيروت: المكتبة العصرية.
- ديكارت، رينيه: **انفعالات النفس**. ترجمة وتعليق: جورج زيناتي. ط:1. بيروت: دار المنتخب العربي. 1413هـ.
- الذهبي، محمد بن أحمد(748هـ): **سير أعلام النبلاء**. تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون. ط:3. مؤسسة الرسالة. 1405هـ.

- الرازي، محمد بن أبي بكر(666هـ): **مختار الصحاح**. تحقيق: يوسف الشيخ محمد. ط:5. بيروت: المكتبة العصرية. 1420هـ.
- الرازي، محمد بن عمر(606هـ): **مفاتيح الغيب**. ط:3. بيروت: دار إحياء التراث العربي. 1420هـ.
- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد(502هـ): **تفسير الراغب الأصفهاني**. تحقيق: محمد بسيوني. ط:1. جامعة طنطا: كلية الآداب. 1420هـ.
- الراغب الأصفهاني: الحسين بن محمد(502هـ): **المفردات في غريب القرآن**. تحقيق: صفوان الداودي. ط:1. بيروت: دار القلم. 1412هـ.
- أبو الربيع الكلاعي، سليمان بن موسى(634هـ): **الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء**. ط:1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1420هـ.
- الرحيلي، حمود بن أحمد: **العلمانية وموقف الإسلام منها**. المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية. 1422هـ.
- الزبيدي، محمد بن عبد الرزاق الحسيني(1205هـ): **تاج العروس من جواهر القاموس**. دار الهداية.
- الزركلي، خير الدين بن محمود(1396هـ): **الأعلام**. ط:15. دار العلم للملايين. 1422هـ.
- الزمخشري، محمود بن عمرو(538هـ): **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**. ط:3. بيروت: دار الكتاب العربي. 1407هـ.
- أبو زهرة، محمد ب أحمد(1394هـ): **زهرة التفاسير**. دار الفكر العربي.
- السبيكي، حسن: **منكر التقليد والتبعية لغير المسلمين**. عيون نت.

- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر(1376هـ): **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**. تحقيق: عبد الرحمن اللويحق. ط:1. مؤسسة الرسالة. 1420هـ.
- ابن السكيت، يعقوب بن إسحاق(244هـ): **إصلاح المنطق**. تحقيق: محمد مرعب. ط:1. دار إحياء التراث العربي. 1423هـ.
- السمرقندي، نصر بن محمد(373هـ): **بحر العلوم**. دار الكتب العلمية.
- ابن سيده، علي بن إسماعيل النحوي(458هـ): **المخصص**. تحقيق: خليل إبراهيم جفال. ط:1. بيروت: دار إحياء التراث العربي. 1417هـ.
- شاذلي: محمد قطب(1435هـ): **مذاهب فكرية معاصرة**. ط:1. دار الشروق. 1403هـ.
- الشعراوي، محمد متولي(1418هـ): **تفسير الشعراوي**. القاهرة: مطابع أخبار اليوم. 1997م.
- الشنقيطي، محمد الأمين(1393هـ): **العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير**. تحقيق: خالد بن عثمان. ط:2. مكة المكرمة: دار عالم الفوائد. 1426هـ.
- الشوكاني، محمد بن علي(1250هـ): **نيل الأوطار**. تحقيق: عصام الدين الصبابطي. ط:1. القاهرة: دار الحديث. 1413هـ.
- الصنعاني، محمد بن إسماعيل(1182هـ): **التنوير شرح الجامع الصغير**. تحقيق: محمد إسحاق. ط:1. الرياض: مكتبة دار السلام. 1432هـ.
- الطبري، محمد بن جرير(310هـ): **جامع البيان في تأويل القرآن**. تحقيق: أحمد شاكر. ط:1. 1420هـ.
- طنطاوي، محمد سيد: **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**. ط:1. القاهرة: دار نهضة. 1997م.
- الطيبي، الحسين بن عبد الله(743هـ): **الكاشف عن حقائق السنن**. تحقيق: عبد الحميد هنداوي. ط:1. مكة المكرمة: مكتبة نزار الباز. 1417هـ.

- ابن عادل، عمر بن علي الحنبلي(775هـ): **اللباب في علوم الكتاب**. تحقيق: عادل عبد الموجود وآخرون. ط:1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1419هـ.
- ابن عاشور، محمد الطاهر(1393هـ): **التحرير والتنوير**. تونس: الدار التونسية للنشر. 1984م.
- العباد، عبد المحسن بن حمد: **شرح سنن أبي داود**. الكتاب مصدره دروس صوتية ومرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس.
- عبد الباقي، محمد فؤاد(1388هـ): **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**. القاهرة: دار الكتب المصرية. 1364هـ.
- عبد الحميد، أحمد مختار(1424هـ): **معجم اللغة العربية المعاصرة**. ط:1. عالم الكتاب. 1429هـ.
- ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله(543هـ): **أحكام القرآن**. ت: محمد عبد القادر عطا. ط:3. بيروت: دار الكتب العلمية. 1424هـ. ابن القيم، محمد بن أبي بكر(751هـ).
- ابن عرفة، محمد بن محمد الورغمي(803هـ): **تفسير ابن عرفة**. تحقيق: جلال الأسيوطي. ط:1. بيروت: دار الكتب العلمية. 2008م.
- العسكري، الحسن بن عبد الله(395هـ). **معجم الفروق اللغوية**. تحقيق: بيت الله بيات. ط:1. قم: مؤسسة النشر الإسلامي. 1412هـ.
- ابن عطية، عبد الحق بن غالب(542هـ): **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي. ط:1. بيروت: دار الكتب العلمية، 1422هـ.
- العظيم آبادي، محمد أشرف بن أمير(1329هـ): **عون المعبود شرح سنن أبي داود**. ط:2. بيروت: دار الكتب العلمية. 1415هـ.

- العواجي، غالب بن علي: **المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها**. ط:1. جدة: المكتبة العصرية. 1427هـ.
- ابن فارس، أحمد بن زكريا(395هـ): **معجم مقاييس اللغة**. تحقيق: عبد السلام هارون. دار الفكر.
- القرطبي، محمد بن أحمد(671هـ): **الجامع لأحكام القرآن**. تحقيق: أحمد البردوني وآخرون. ط:2. القاهرة: دار الكتب المصرية. 1384هـ.
- القشيري، عبد الكريم بن هوازن(465هـ): **تفسير القشيري**. تحقيق: إبراهيم البسيوني. ط:3. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- قطب، سيد إبراهيم(1385هـ): **في ظلال القرآن**. ط:17. القاهرة: دار الشروق. 1412هـ.
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر(751هـ): **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان**. تحقيق: محمد حامد الفقي. الرياض: دار المعارف.
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر(751هـ). **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**. تحقيق: محمد البغدادي. ط:3. بيروت: دار الكتاب العربي. 1416هـ.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر(774هـ). **تفسير القرآن العظيم**. تحقيق: سامي بن محمد سلامة. ط:2. دار طيبة للنشر.1420هـ.
- الكجراتي، محمد طاهر بن علي(986هـ): **مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار**. ط:3. مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية. 1387هـ.
- مجاهد، أبو الحجاج بن جبر(104هـ): **تفسير مجاهد**. تحقيق: محمد عبد السلام. ط:1. القاهرة: دار الفكر الاسلامية. 1410هـ.

- مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر: **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**. ط:1. الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية. 1414هـ.
- المراغي، أحمد بن مصطفى(1371هـ): **تفسير المراغي**. ط:1. القاهرة: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي. 1365هـ.
- مسلم، أبو الحسن بن الحجاج(261هـ): **صحيح مسلم**. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- مصطفى، إبراهيم وآخرون: **المعجم الوسيط**. القاهرة: دار الدعوة.
- المناوي، محمد عبد الرؤوف(1031هـ): **التوقيف على مهمات التعاريف**. ط:1. القاهرة: عالم الكتب. 1410هـ.
- المنجد، صلاح الدين(1431هـ): **التضليل الاشتراكي**. ط:2. دار الكتاب الجديد. 1966م.
- المنجد، محمد صالح: **محرمات استهان بها كثيرٌ من الناس**.
- ابن المنذر، محمد بن إبراهيم(319هـ): **تفسير القرآن**. تحقيق: سعد بن محمد السعد. ط:1. المدينة المنورة: دار المآثر. 1423هـ.
- ابن منظور، محمد بن مكرم(11هـ). **لسان العرب**. ط:3. بيروت: دار صادر. 1414هـ.
- الناصري، محمد المكي(1414هـ): **التيسير في أحاديث التفسير**. ط:1. بيروت: دار الغرب الاسلامي. 1405هـ.
- النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف(676هـ): **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**. ط:2. بيروت: دار إحياء التراث العربي. 1392هـ.
- النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد(850هـ): **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**. تحقيق: زكريا عميرات. ط:1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1416هـ.

- الهيتمي. أحمد بن حجر (974هـ): **الزواجر عن اقتراف الكبائر**. ط:1. دار الفكر. 1407هـ.
- يونس، محمد محمود: **سيكولوجيا الدافعية والانفعالات**. ط:4. دار المسيرة للنشر.
- آيةٌ في القرآن الكريم تشير إلى حقيقة علمية دقيقة عن بيت العنكبوت كأسرة مدمرة من الداخل، بحث للدكتور زغلول النجار تم نشره في جريدة الأهرام عدد (42749) أخذاً من: **http://eltwhed.com**
- مجموعة من الباحثين: **موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة**. موقع الدرر السنية على الإنترنت. **https://dorar.net/**
- **موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية**. **http://www.nabulsi.com**
- ندوات تلفزيونية –قناة المنار– الدرس (4–5): **أسباب النصر، وشروطه، والوصول إلى نتائجه**. **http://eyooon.net/Default.aspx**
- ويكيبيديا: **الموسوعة الحرة**. **https://ar.wikipedia.org/wiki**

An- Najah National University

Faculty of Graduate Studies

Weakness
"Quran Study"

By

Anas Mohammad Nazzal

Supervised

Dr. Khader Sawandaq

This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Fundamentals of Islamic Law (Usol Al-deen) Faculty of Graduate Student, Al-Najah National University, Nablus- Palestine.

2018

Weakness

"Quran Study"

By

Anas Mohamed Ameen Nazal

Supervised

Dr. Khader Sawandaq

Abstract

This study sheds light on the weakness subject in the Holy Quran verses in an introduction, three chapters and conclusion.

Chapter one includes connotative and denotative meaning of weakness and its synonyms such as fear, affright, timidity and resorting in addition to tracking the meaning in the Holy Quran. Chapter two in the same token describes the reasons of weakness regards to destiny reasons of old age and woman pregnancy and acquisitioned reasons of disbelieving, polytheism, leaving Jehad (Fighting for the sake of God) , resorting to life and defeating . Also, it includes the effect of weakness on the nation and individuals such as enemies dominant, God hate and belonging to disbelievers.

Chapter three explains the most important methods which Holy Quran paraphrased in treating weakness when occurring in the nation or the individuals. These methods are obeying God (praise be to Him) and His messenger (peace of God be upon him), finding God's supporting, strengthening the belief in destiny, knowing the life, depending on God and being proud to be Muslim.

Finally, the conclusion contains the researcher's results about the meaning of the weakness conception in the Holy Quran, reasons and treatment methods.